ألغاز الشروق

أهلاً.. يا وحش الأمازون

تأليف : محمود قاسم

دار الشروق

أهلاً.. يا وحش الأمازون

الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

القاهرة ١٦ شارع جواد حسني - هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٣٣٣
فاكس ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تلكس 93091 SHROK UN
بيروت ص ب ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣
فاكس ٨٦٧٥٥٥ - تلكس SHOROK 20175 LE

(١)

إنه خبر علمى مثير حقا ذلك الذى نشرته الصحف فى الصباح . .

أحس « حب حب » أن الخبر قد جاء على هواه . فهو يحمل عنوان « مغامرة فى قلب الأمازون بحثا عن حيوان أسطورى » .

تصور « حب حب » أن الأمر يتعلق بقصص المغامرات الخيالية ، التى يقوم بمثلها من وقت لآخر ، لكن من المدهش حقا أن الخبر كان ذا صبغة علمية . .

وراح « حب حب » يقرأ الخبر . .

« تبدأ مجموعة من العلماء والهنود الحمر مغامرة فى قلب أدغال الأمازون بحثا عن حيوان ضخم مخيف وصفته الأساطير البرازيلية بأن له عينا واحدة ، وشعرا أحمر يغطى كل جسمه . وفما فى بطنه يلتهم به الآدميين .

« ويعتقد عالم الحيوان الأمريكى « ستيف اورين » أن هذا الحيوان يعيش فى الأمازون منذ ١٧ عاما ، وأنه من بقايا سلالة حيوان أضخم ، انقرض منذ ٨٥٠٠ سنة . وقال : إن طول

هذا الحيوان يبلغ مترا و٨٠ سنتيمترًا ، ووزنه يصل إلى ٢٥ كيلوجرام . وإن الفتحة التى فى بطنه هى غدة تفرز رائحة كريهة ومن الصعب قتله لأن جلده « مصفح » .

« وأشار عالم الحيوان الأمريكى أن هذا الوحش يعيش ع الأرض منذ ثلاثين مليون سنة وقد تم كشف بقايا ثلاث أسـ منه .

« وأضاف اورين الذى قضى تسع سنوات فى جمع معلوما تؤكد وجود هذا الحيوان ، أن المغامرة العلمية ستبدأ فى شـ مارس القادم من المنطقة المجاورة لحدود بيرو ، وأشار إلى أ سيستعين بالأقنعة الواقية من الغازات التى يستخدمها الجيش وذلك لتجنب الرائحة غير المحتملة التى تصدر عن الحيوان . . »

وهنا انتهى الخبر . .

ردد « حب حب » وهو يتمتم :

ـ شىء غريب . . إنه أقرب من الأساطير !!

راحت الأفكار تتداخل فى رأسه فهو يعرف أن العلم قائـ على أساس المشاهدات والملحوظات والتأكيدات فكيف يكـ الحيوان أسطوريا . . وكيف يصفه الخبر بدقة كأن الناس شاهدته . . قال لنفسه :

ـ هذا الخبر يستحق رحلة . . لكن . .

وسرعان ما تراجع عن قراره خاصة أن أولى مغامراته كانت هناك ، فى نفس الغابات تقريبا . . وقرر أن يتصل بصديقه البرازيلى « اميليو » ليعرف المزيد . . دون أن تنتابه الرغبة فى السفر . .

ولم يكن يعرف أن هناك مغامرة مثيرة تنتظره .

(٢)

قالت « سحابة » لأبيها الدكتور اورين :

ـ كل شىء جاهز . . الرجال . . والسيارات . . و . . . !

وقبل أن تُكمل كلامها أشار لها أبوها بالتبنى إشارة تدل على الاستحسان ثم قال :

ـ لا أعرف ماذا كان يمكننى أن أفعل بدونك ! !

إنها كل شىء فى حياته منذ أن تولى تربيتها قبل أعوام . تبدو صبية جميلة ، ذات ذكاء حاد ، وتفهم الأمور قبل أن تحدث ، وتعتبر بالنسبة له ابنته ، وسكرتيرته ، وفى بعض الأحيان عقلا بديلا يفكر معه .

إنه يعرف أن « سحابة » ذات الأربعة عشر عاما هى وراء

فكرة الرحيل إلى غابات الأمازون من أجل العثور على « الوحش المصفح » وذلك كى يعوض مجموعة أبحاثه السابقة التى لم يصبها أى نجاح .

شرد قليلا فيما يدور حوله ، فهذه هى محاولته الأخيرة . لإثبات مكانته العلمية ، بعد أن قدم مشروعات ونظريات باءت جميعها بالفشل . . بدا كأنه غير واثق فى نفسه ، ولذا راح يسألها :

ـ اسمعى يا « سحابة » هل أنت واثقة أن جدك شاهد هذا الحيوان فى الغابة . . ؟

هزت رأسها بالإيجاب ، وقالت :

ـ كان جدى يقول الصدق دائما . . إنه هندى أحمر لايعرف الكذب .

هز رأسه كأنما ليؤكد كلامها . فهو يعرف جدها جيداً من خلال كلامها عنه ، إنه أحد كبار المغامرين الذين عاشوا كثيرا داخل غابات الأمازون وعرفوا دروبها وأسرارها ، ورغم أنه لم يكن من سكان الأمازون يوما ، بل هو هندى أحمر سكن أجداده أرض المكسيك منذ آلاف السنين ، فإن الجميع كانوا ينادونه باسم « الأمازونى الأحمر » .

ابتسم الدكتور « اورين » وقال :

ـ كان رائعا هذا الجد !!

وهزت رأسها بالإيجاب . لقد عاشت معه حتى بلغت سن السادسة بعد أن مات أبواها . . وعندما اختفى فى الغابة ذات يوم، قيل إن وحش الأمازون « المصفح » قد التهمه . . وإنه لن يعود ثانية .

وطوال سبع سنوات لم تكف « سحابة » ، وهذا هو اسمها الهندى ، عن مطالبة الدكتور اورين بأن يدخل الغابة وأن يبحث عن جدها ، و « الدرع المصفح » .

اقتربت منه ، وتحسست يديه ، وقالت :

ـ أشكرك لأنك لبيت طلبى . .

ثم راحت تنظر إلى الأفق عبر النافذة رأت السيارات التى تستعد للتوغل فى الغابة حين تصدر الأوامر وتدخل فى مجاهل مغامرة غير مأمونة . .

(٣)

ـ إنه بالفعل خبر مثير . . ويستحق مليارات الدولارات !!

هكذا هتف « كونر » حين قرأ الخبر ، وسرعان ماجمع

مستشاريه، ورجاله ، وراح يقرأ عليهم الخبر ، بل إنه قام بتكبيره على شاشة خاصة ، من أجل أن يقرأ الجميع معا . . ثم قال:

ـ هناك شيء وراء هذا الخبر . .

رد واحد من الرجال : بضع مليارات من الدولارات . .

برقت عينا « كونر » أكثر حين أكد نفس الكلام بقية رجاله ، إنهم يفكرون تقريبا بنفس الطريقة ويعرفون كيف يمكنه أن يدبر هذه الأموال ، وقف فى مكانه ، ثم راح يتطلع إلى خريطة أمامه، وقال :

ـ الناس الآن تبحث عن كل ماهو مثير ، لتحطم إيقاع حياتها الرئيسية ، خاصة الأغنياء . .

عقّب رجل من أتباعه :

ـ وإذا أخبرنا كلا منهم أننا سوف نأتى له بهذا الوحش الأمازونى . . فسوف يدفعون كثيرا . .

كشف « كونر » عن ابتسامة غامضة ، وهو يدس سيجارا فى فمه، ثم قال:

ـ إنهم يحبون المغامرين . . ونحن مغامرون . . سوف نذهب إلى الغابة ونصطاد « وحش الأمازون » ونبيعه لمن يدفع أكثر . .

تدخل أحد الرجال ، وقال :

ـ بل سوف نصنع منه نسخًا مكررة . . ونبيع هنا وهناك . .

وبينما السيجار لايزال فى فمه ، اقترب « كونر » من الرجل ولكزه فى كتفه بكل استحسان ، وقال :

ـ رائع . . سوف نأتى بأحد مجانين الهندسة الوراثية ونطلب منه أن يعد لنا نسخا من « وحش الأمازون » .

ثم راح يضحك ضحكة مليئة بالخبث والشر وبدأ يتصرف كأنه حصل بالفعل على « وحش الأمازون » وأنه حقق ماينشده من ثروة .

اقترب من النافذة مرة أخرى فى مكتبه البالغ الفخامة ثم تطلع إلى الشارع البعيد وقال :

ـ لذا سوف أقود مجموعة الصيادين بنفسى . .

(٤)

وطوال أربعة أيام لم يعد للناس من حديث سوى عن «وحش الأمازون» ، حيث راح المشاهدون يطالعون صورته المتخيلة فى الصحف والمجلات والقنوات التليفزيونية مصحوبة بعبارات ساخنة تثير الخيال من طراز :

● وحش الأمازون فى حديقتك . . معقول .

●انتهى زمن الديناصورات . . وبدأ عصر « الأمازون » . .

وراح الناس فى الشوارع يشاهدون لوحات بالغة الجاذبية تضاء بالأضواء المبهرة ليلا لوحش الأمازون وهو يقوم بالعزف على آلة الساكسفون ،أو وهو يراقص حسناء جميلة أو يصحب طفلا صغيرا إلى رحلة بينها عبارات قصيرة مكتوبة أسفل الإعلانات المتحركة مثل « **هكذا ستكون حياتك بعد ترويض الأمازونى**» . .

تم كل شىء فى وقت قياسى وبدقة شديدة . .

وأصاب الناس انبهار من هذه الإعلانات التى تكلفت ملايين الدولارات، وراح رجال الأعمال يرسلون مندوبا خاصا إلى مؤسسة « كونر » للمغامرات من أجل المساهمة فى تمويل مشروعها الضخم العملاق باصطياد « وحش الأمازون » .

وسرعان ما أصبح « نموذج » الوحش موجودا فى كل البيوت . . خلال أربعة أيام فقط لاغير . . فقد راح الأطفال والصبية يشترون النموذج الغريب للوحش ، وتخلص الكثيرون من دميات بشكل " E.T " و الديناصورات . والسلاحف . . كى يحتفظوا بدميات جديدة تصور « وحش الأمازون » بأشكال مختلفة .

وبدا الأمر كأن حملة إعلانية ناجحة وراء كل هذا . . وأنها ظهرت فى الوقت المناسب لدرجة أن أحد كبار الأثرياء طالب بأن ينفرد وحده بحق كل هذا الوحش الذى سيتم استئناسه .

ورصد هذا الثرى مبلغ عشرة مليارات دولار من أجل عين «الأمازونى» الوحيدة التى يمكنها أن تشد انتباه البشر .

وفى «مؤسسة كونر» حدث الاجتماع المثير . حيث جاء رجال الصحافة والإعلام والممولون للمنافسة على امتلاك حق «وحش الأمازون» .

وأصبح «كونر» من أسعد البشر ، فقد جاءت كل الأمور على هواه واستطاع أن يحقق أول أهدافه بإثارة انتباه الناس نحو «الوحش» ، وعندما دخل الاجتماع كان قد استعد لتفجير قنبلة مجسدة من المفاجآت . .

(٥)

اختفى «خوان» مرة أخرى ، وعاد إلى الغابة . .

وأثار الأمر جزعاً شديداً فى قلب رجل الأعمال الكبير «خوسيه ارماندو» الذى حلم طويلا بأن يبنى مدينة سياحية فى قلب الأمازون . . لكنه سرعان ماتراجع عن ذلك بناء على رغبة ابنه

الوحيد « خوان » الذى اختفى فى الغابة . . وسرعان ما أعاده سكان الأمازون من جديد .

لكن منذ تلك الحادثة وهناك شىء ماتغير فى سلوك وتصرفات «خوان » ، فهو دائم الحديث عن الغابة وسحرها وجاذبيتها ، وكيف أنها أقرب إلى الفردوس المفقود الذى حلم به البشر فى كل زمان . .

فى بداية الأمر لم يهتم « خوسيه » بالأمر ، واعتبر أن ماحدث كان بسبب المفاجأة التى حدثت لابنه ووقوف سكان الغابة بجانبه وإنقاذهم له . .

ولكن مالبث أن تأكد الموقف أكثر لدى الأب حين سمع ابنه يردد :

ـ ما أحلى أن يعيش المرء هناك . . فى الغابة !!

ابتسم الأب ، وقال: لو أردت أن ابنى لك مدينة . . فاطلب . .

قال « خوان » بشىء من الضيق : لا ، ما أحلى أن يعيش المرء هناك على طريقتهم ، وليس على طريقتك !!

وسرعان مافهم الأب مايقصد ابنه فهو يعشق السكينة والهدوء

فى الغابة وكم رآه يقرأ كتبا عن الأدغال وعن سكانها وكأنه يود أن يعرف المزيد الذى لاينتهى .

ويوم أن نشرت الصحف خبر « وحش الأمازون » ا المصفح اختفى « خوان » تماما بعد أن ترك وريقة لأبيه كتب فيها : «سأعود إلى هناك . . لاتبحث عنى الآن » .

وشط الأب غضبا . . واشتد به الحزن . . راح يتمتم :

ـ ترى ماذا حدث بالضبط ؟

وعندما دخل عليه مستشاره الخاص « خوليو » أخبره بما حدث . . وقدم له الوريقة . هنا قال الرجل :

ـ إنه شىء غريب لاتفسير له إلا بشىء واحد . .

تساءل « خوسيه » : ماذا لديك ؟

قال الرجل : لايوجد سوى هذا الوحش . .

ثم راح يعرض عليه تحقيقاً صحفيًا عن «وحش الأمازون » قائلا :

ـ هذا الوحش ، كما يدعون ، به جاذبية غريبة لكل من يراه . . لدرجة تدفعه أن يعود إليه ثانية . .

انتاب القلق « خوسيه » ، وسأل :

ـ هل تقصد أن الوحش جذب ابنى ثانية إلى الغابة ؟

(٦)

فوجئ الناس بوحش الأمازون يدخل عليهم . .

وسرعان ما انطلقت الصرخات فى القاعة ، وأسرعت بعض النساء نحو باب الخروج خوفا من الوحش المخيف الذى يمكنه أن يقبض بمخالبه على أى واحدة منهن ويفترسها . .

ووسط الهرج الذى أصاب المكان ، انطلقت رائحة غير مستساغة فى القاعة ، وراح الكثيرون يسدون أنوفهم وهم يبحثون عن طريقة للفرار .

ووسط هذا التخبط الشديد بين الموجودين فى القاعة سمع الناس الوحش يتكلم قائلا :

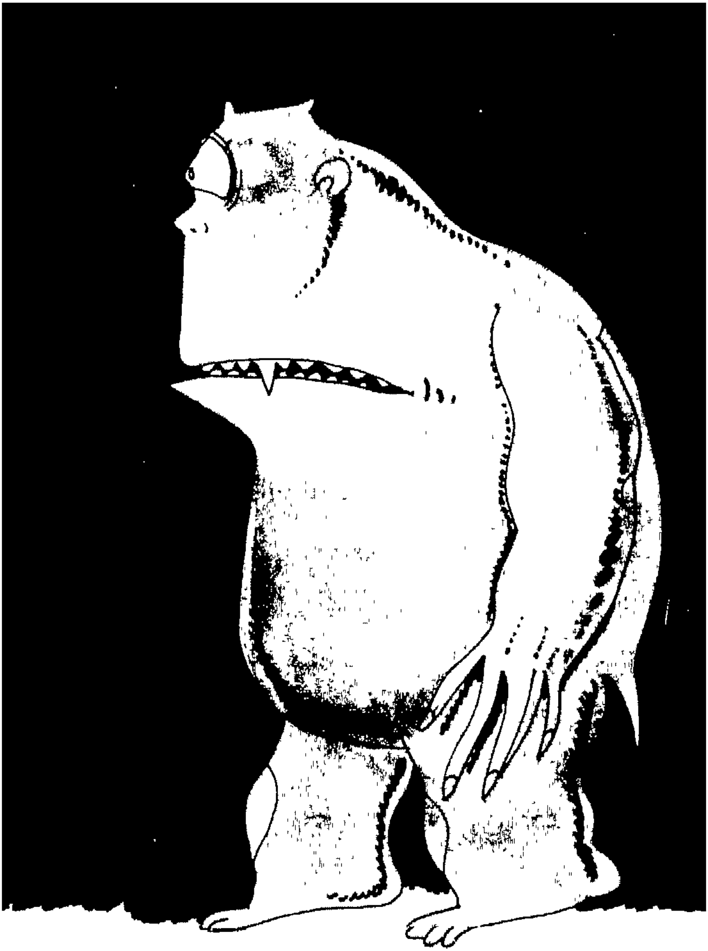
ـ أهلا بكم . . اسمى « وحش الأمازون العجيب » . .

ورغم أن البعض انتبه أن الوحش يتكلم مثل البشر ، ولكنته سليمه فإن البعض الآخر نجح فى الهروب من القاعة . وما إن وصلوا إلى البهو الكبير حتى سمعوا ضحكات متناقضة وتعليقات ساخرة راحوا بها يعيدون حساباتهم . .

نظرت سيدة أنيقة انتابها الخوف إلى زميلتها ، وقالت :

ـ يا إلهى . . إنهم يمزحون !!

رد شخص ثالث : إنها دعابة !!



وساد المكان صخب من نوع مختلف، راح كل من انتابه الخوف والرعب لظهور الوحش يضحك عاليا ساخرا من نفسه . فهو لم يخف إلا من دمية ارتدت زى وحش الأمازون وانطلقت منها رائحة غير مقبولة من أجل زيادة الإحساس بالرعب .

ودخل النساء والرجال إلى القاعة للمشاركة فى هذا الحدث البهيج الذى بدأ باثارة الرعب فى القلوب . . شاهدوا الدمية توزع الهدايا الرمزية على الناس، وانطلقت صرخات التهليل إعجابا خاصا بهذا البرنامج الغريب الذى قدم فيه الوحش نفسه إلى الناس .

والغريب أن إحدى محطات التلفاز كانت تذيع وقائع الحفل على الهواء ، وكما خاف البعض فى القاعة خاف الكثيرون من المشاهدين ، ولكنهم مالبثوا أن راحوا يضحكون ودقت أجراس الهواتف ، وتبادل الناس الحديث عن «وحش الأمازون» . . وكان السؤال المطروح هو :

ـ هل هذا هو شكل الوحش فعلا ؟

وامتلأت الرؤوس بالتساؤلات وثار جدال كبير ودخل الناس فى تخمينات تصوروا فيها كيف يكون شكل الوحش . .

ووسط هذا الانبهار الشديد بأسطورة وحش الأمازون كان «كونر» قد أعد عدته من أجل الحصول على الوحش الحقيقى . .

(٧)

ـ إنه موضوع مثير فعلا . .

هكذا ردد « حب حب » وهو يشاهد وقائع هذا الحفل الغريب على شاشة إحدى المحطات الفضائية . أحس أن ما يحدث لايعدو أن يكون تمثيلية متقنة من أجل إثارة انتباه الناس نحو موضوع ما .

راح يتخيل نفسه يطير مرة أخرى فوق غابات الأمازون الواسعة ثم وهو يتجول فى أروقتها ويبحث عن هذا الوحش الأسطورى . قال لنفسه :

ـ هذا الوحش غيرموجود أبداً إلا لدى مؤسسات الدعاية .

لكن فجأة تغير البرنامج على الشاشة ، وظهر الدكتور اورين لأول مرة وراح يتكلم بشكل يلفت الانتباه . . قال :

ـ الأسطورة من الصعب تحقيقها ، لكن هذا الوحش موجود وقد رآه شهود العيان ، هؤلاء الشهود يأملون دائما العودة إلى الأحراش لرؤيته .

وظهرت على الشاشة الفتاة الهندية « سحابة » التى تكلمت باللغة الإنجليزية عن حكايات جدها حول هذا الوحش . . ورددت :

ـ جدى لم يكن يكذب أبدا .

ولم يتأخر « حب حب » فى البحث عن الحقيقة . سرعان ما أخرج الكومبيوتر الخارق وراح يدوس على أرقام الاتصال الخاصة بزميله البرازيلى « اميليو » ليسأله المزيد حول هذا الأمر . .

جاءته المعلومات قليلةعلى شاشة الكومبيوتر ، قال « اميليو » فى رسالته :

ـ لاحديث للناس فى كل مكان فى هاتين القارتين أمريكا الشمالية والجنوبية سوى عن هذا الوحش . لكن . .

ظهرت الشاشة بيضاء وكأن « اميليو » يلتقط أنفاسه قبل أن يرسل بقية الرسالة :

ـ كل المعلومات المتوفرة عن هذا الموضوع قليلة للغاية . . رغم كثرة الكلام حولها .

سأله « حب حب » : من خلال الاتصال : هل هوموجود فعلا حسب رأيك ؟

رد « اميليو » : لا أستطيع أن أجزم . ربما نعم . ربما لا . .

تساءل « حب حب » : هل يستحق الأمر مغامرة . . ؟

جاء الرد جازما : طبعا . . خاصة أن « خوان » اختفى مرة أخرى فى الأدغال . .

أصابت الدهشة « حب حب» ، خاصة حين عرف أن الظروف التى اختفى فيها « خوان » كانت بالغة الإثارة . .

ولم يكن أمام « حب حب » سوى أن يشير لصقره بأن يستعد للرحيل من جديد . مرة أخرى إلى غابات الأمازون . .

ـ لايوجد أمامى سوى حل واحد . . مسدس الليزر . .

هكذا ردد « خوسيه » موجهاً كلامه إلى مستشاره « خوليو » الذى كان يقدم له تقريرا عن أحدث المخترعات التى توصلت إليها إحدى مؤسساته الصناعية الكبرى المنتشرة فى أنحاء عديدة من العالم .

أمسك « خوسيه » المسدس فى يده وراح يهزه كأنه يزنه فى يده . وسأل :

ـ إن إمكاناته رهيبة كما تقول .

رد «خوليو» : لو أطلقته على اى كائن حى على مسافة كيلومترواحد فإنه يمكنه أن يفقده البصر للأبد . .

تساءل « خوسيه » : وأيضا وحش الآمازون . . ذو العين الواحدة ؟

هز الرجل رأسه وقال : وكأن المسدس مصنوع من أجل هذا الوحش . .

وضع « خوسيه » المسدس فى جيبه ، وقال :

ـ إذن ، لننطلق إلى الأمازون . . فأمامنا مهمة صعبة لاسترجاع ابنى . .

لقد قرر أن يقوم بالرحلة بنفسه ، وأن يعيد ابنه من الغابة بأى ثمن . . ومهما كانت الصعاب . .

كان قد أصدر أوامره بتجهيز جيش مصفح من المقاتلين والرجال لدخول غابة الأمازون والبحث عن هذا الوحش ذى الجاذبية الغريبة لكل من يراه . .

(٨)

هاهم أربعة أطراف فى طريقهم الآن إلى أعماق الغابة من أجل البحث عن « وحش الأمازون المصفح » .

الأول هو «خوسيه ارماندو » . . رجل الأعمال الكبير الذى عليه أن يبحث عن ابنه الضائع فى قلب الغابة .

الثانى هو الدكتور « اورين » وابنته بالتبنى « سحابة » . . سليلة الهنود الحمر . .

الثالث هو « كونر » رجل الدعاية الشهير . . الذى عليه أن يقوم بإحضار الوحش من أجل هؤلاء الذين هوستهم حكاية وجود الوحش على قيد الحياة . .

أما الرابع فهو صديقنا « حب حب » الذى قرر أن يعود لمرة أخرى إلى تلك المنطقة الغامضة من العالم . .

وبدأت الرحلة . . وكانت مليئة بالمخاطر . .

فما إن بدأ الجميع فى التحرك نحو الغابة حتى سرت الأنباء بأن « كونر » حشد جيشا من الرجال المدربين جيدا من أجل الحصول على وحش الأمازون « حيا » .

لكن هذا الخبر أزعج الدكتور اورين كثيرا . .

وأزعج أيضا خوسيه ارماندو . .

وأثار انتباه « حب حب » . .

قال اورين لابنته بالتبنى « سحابة » :

ـ هذا الأمر سيعطل العلم كثيرا س . وسيحصلون عليه من أجل المال . .

لكن « سحابة » راحت تطمئن الرجل وقالت :

ـ لكنهم لايعرفون اين يوجد الوحش . . أنا أعرف . .

تمتم اورين وقال : حسن . . لنتكتم الأمر . .

وفى مكان آخر وقبل أن يدخل رجاله الغابة . استدعى «خوسيه» مستشاره وقال له :

ـ كنت أتصور أن فى الأمر مزاحا . . فدخولهم الغابة خطر على ابنى إذا كان حيا . .

رد «خوليو» :

ـ هل تريد أن نوقف لك نموهم . . ؟

وكانت إجابة «خوسيه» حاسمة :

ـ ولم لا . . أبيدوهم إذا استدعى الأمر . .

قال «خوليو» :

ـ اطمئن . . سوف نفعل . .

(٩)

ـ هذه هى غابات الأمازون الضخمة مرة ثانية . . إنها رئة العالم . .

ابتسم «اميليو» البرازيلى وهو يسمع كلمات صديقه «حب حب» الذى وصل إلى بلاده مرة أخرى ولكن دون متاعب هذه

المرة . . كان الاثنان يقفان عند إحدى حواف الغابة الشاسعة وهما يستعدان للدخول إليها . . كان من الواضح أن « حب حب » سوف يستخدم طائرته وصقره « رف رف » . . من أجل التوغل فى الغابة . .

قال « حب حب » :

ـ كلما جئت إلى هنا انتابتنى الرغبة فى التوغل إليها ومعرفة المزيد عن بواطنها الغامضة .

رد «اميليو » :

ـ إنها تمتد من البرازيل شرقا حتى بيرو غربا . . ويقال إن الوحش يقيم فى أمازون بيرو وليس هنا فى البرازيل . . إنها مساحة شاسعة تصل إلى ٣٫٥ مليون كيلو متر مربع تقريبا . . إما نهر الأمازون فهو من أطول أنهار العالم ، حيث يبلغ وروافده ٦٢٧٠كم . ويتراوح اتساعة فى بعض المناطق من ٣ كم إلى ١٤ كم ، أما عمق النهر فيصل إلى ١٠٠م فى بعض الأحيان .

هنا قاطعه « حب حب » كأنهما قد دخلا مباراة فى المعلومات :

ـ إنها من أكبر غابات العالم . وأكثرها كثافة . . لأنها غابة استوائية . . حيث تسقط الأمطار هنا والجو شديد الحرارة صيفا . .

هز « اميليو » رأسه وقال :

ـ طبعا . وهناك أيضا غابات ضخمة فى روسيا واستراليا لكنها غير استوائية ، لذا فإن بلادنا دائما مبللة ، هكذا يقول علماء الجغرافيا .

قال « حب حب » وهو يتطلع إلى صقره :

ـ طبعا . . ولهذا فهى خضراء دوما . لكن فيها أماكن يسمونها : « الغابة السوداء » لاينفذ الضوء إليها أبدا .

هنا توقف « حب حب » كأنه يتيح لصديقه أن يقول شيئا . . قال :

ـ وأغلب الظن أن « وحش الأمازون » يقيم فى هذه الأماكن منذ سنوات طويلة دون أن يعرف عنه أحد شيئا . .

هنا تساءل « حب حب » وقد بدا شاردا :

ـ ترى هل هو وحش حقيقة . . ؟

وكأنه كان يتذكر « وحش البحيرة » الضخم الذى رآه بعينيه عند شاطئ بحيرة «ليش » فى اسكتلندا وقال لصديقه :

ـ هل تتصور أننا سنرى بالفعل هذا الوحش ؟



(١٠)

فى تلك اللحظات راح ينطلق فى الغابة وكأنه يعرف طريقه جيدا .

بدا غريب الشكل لكنه كان يحس بسعادة خاصة . . فقد عاد مرة أخرى إلى الغابة . المكان الواسع الذى يشعر فيه بالارتياح أكثر من أى مكان آخر . . فهنا الهدوء والسكينة وهنا يحس أنه من أسعد البشر .

لكن لماذا يرتدى مثل هذا الزى الغريب . . ؟

لقد أطلق شعره الطويل وتخلص من ملابسه واكتفى فقط بقطعة من الجلد الأسود راحت تستره . .

إنه « خوان » الذى أخذ يغنى وسط الغابة أغنية جميلة كأنه قام بتأليفها وتلحينها خصيصا بمناسبة عودته إلى الغابة . . وكأنه يناجى شخصا ما يحبه ويسميه « جوجو » . .

فجأة توقف عن الغناء وراح ينظر إلى المكان حوله . . أحس كأنه سمع شيئا ما وسط الأشجار . . برقت عيناه وتسمر فى مكانه ثم نادى :

ـ « جوجو » . . لقد عدت إليك ! !

ولم يسمع ردا بل راح بقوة حاسته يشم رائحة غريبة تحوط المكان . هتف :

ـ « جوجو » . . إنها ليست رائحتك . . هل غيرت العطر . ؟

ثم ضحك . . وصاح من جديد :

ـ لاداعى للمزاح ياجوجو . . أنا هنا . . صديقك « خوان » .

وفجأة ظهر شىء غريب وراء الأشجار . فى البداية لم يستطع «خوان» أن يحدده فقد كانت الغابة مظلمة فى هذه البقعة . . راح يتشممه . فصاح :

ـ أنت هنا . . أنا أعرف . . سوف آتى إليك . .

وانطلق نحوه . وهو ينادى باسمه . ولكن ، ما إن اقترب منه . حتى توقف وتسمرت قدماه فى مكانه . كان قد أصبح على أقرب مسافة منه ، انتابه الجزع . وهتف :

ـ من أنت . . أنت لست « جوجو » . . !!

وانطلقت صرخته فى أنحاء متعددة من الغابة . .

(١١)

لم يخف « اورين » جزعه على مصير « وحش الأمازون » حين بدأت قافلته فى التحرك نحو الغابة على حدود دولة بيرو الواقعة فى

غرب البرازيل . قال للصغيرة « سحابة » :

ـ لا أود أن يلحق به أذى . . أريده حيا . . فالعلم لايريد جثة هامدة .

حاولت الصغيرة « سحابة » أن تهدئ من روع جزع العالم وقالت :

ـ لاتقلق كثيرا . لن يقتلوه بسهولة . . إنه وحش قوى . . ودرعه سميك لايمكن للرصاص أن ينفذ فيه . .

لم يكن الدكتور « اورين » يتصور أن نشر خبر صغير عن رحلته إلى أدغال الأمازون سوف يفتح شهية المغامرين للاشتراك معه فى هذه المغامرة . . ولذا سرعان ما أخفى عن الصحافة موعد خروجه للبحث عن الوحش ، وأيضا المكان الذى سيبدأ منه رحلته العلمية .

لكن « أورين » لم يكن يعرف أن من بين رجاله شخصا يرصد كل حركاته أولا بأول . وأنه راح يبلغها إلى قيادة عملية « وحش الأمازون» التى يتولى « كونر » إدارتها .

وعندما انطلقت البعثة العلمية المكونة من ثلاثين شخصا منهم العالم والمغامر والعين الراصدة فى عشر سيارات مصفحة ، كان هناك شخص يبلغ قيادته بأن البعثة فى طريقها إلى الغابة . لم يكن

هذا الشخص سوى مراقب يعمل لمصلحة «خوسيه ارماندو » .

كانوا جميعا يعرفون أن أقصر طريق لمعرفة مكان الوحش هو من خلال رصد تحركات البعثة العلمية . . ولكن فى نفس الوقت كانت تحدث أشياء أخرى . .

رأى « كونر » أن على بعثته أن تخرج إلى الأمازون من خلال حفل بهيج يتم بث وقائعه فى محطات التليفزيون المختلفة . ولذا تم تجهيز بعثة ضخمة العدد وأكثر تطورًا . فقد كان هناك مصورون وكاميرات فيديو لتصوير وقائع الرحلة .

حيث انحصر تفكير « كونر » فى أن يحيط بعثته بأكبر قدر من الدعاية ، وذلك من أجل أن يحقق عائدا أكبر من المكاسب المالية .

أما « خوسيه » فقد اختلف الأمر بالنسبة له . .

لقد كره الغابة فجأة وأحس أنها سبب الكوارث التى حطت عليه . . ولم يكن له هدف سوى أن يعيد ابنه « خوان » حتى ولو اضطر إلى حرق الغابة . . وأن يتخلص من كل الكائنات الحية فيها . .

(١٢)

نظر الرجل أحمر الوجه إلى جسد الصبى المتمدد فوق الأرض . ثم إلى زميله الهندى وراح يتحدث إليه بلغته .

بدا كأنه يخبره أن عليهما الاحتفاظ بهذا الصبى الأجنبى . . فأمره معروف تقريبا لجميع سكان الأمازون . ولاشك أن إعادته إلى أبيه ستجعل الأب سعيدا وسيمكن الهنود الحمر من كسب ثقة الرجل .

لكن فجأة ساور زعيم المجموعة الصغيرة من الهنود الحمر الذين عثروا على « خوان » شىء من الحيرة . فقد يتصور الرجل أن الهنود قاموا باختطاف ابنه ولعله سوف يأتى برجاله مرة أخرى ويهاجمون الغابة .

وأصبح السؤال المطروح :

ـ هل نعيده إلى أبيه . . أم نحتفظ به فى الغابة . . ؟

كانت الإجابة صعبة خاصة أن « خوان » جاء بنفسه إلى الأمازون وأنه خلع ملابسه المدنية وأطلق لشعره العنان وارتدى ملابس الهنود الحمر . .

وأمام هذه الحيرة ، قرروا حمله وقد بدا عليه الإعياء الشديد

من كثرة التجوال فى الغابة وانطلقوا إلى زعيمهم الأكبر « ماشو » . من أجل أخذ مشورته . .

لكن ، فجأة تنبه « خوان » من غفوته التى غرق فيها قليلا وأحس بشىء مايتسرب إلى فتحتى أنفه . فبرقت عيناه كأنه وجد ضالته التى يبحث عنها .

ويبدو أن مجموعة الهنود الحمر الصغيرة تنبهت أيضا إلى نفس الشىء . هنا هتف « خوان » بصوت خائر : جوجو . .

صاح أحد الرجال فى زملائه : أسرعوا . . لقد جاء . .

ووقعوا فى حيرة وقد أصابهم الفزع لدرجة أن الهندى الذى كان يحمل « خوان » اسرع بإلقائه فوق الحشائش وانطلق هلعا بين الأغصان كأنه يبحث عن مصيره الضائع ، بينما تناثر أعضاء المجموعة ذات اليمين وذات اليسار .

تنبه « خوان » إلى ذلك الرعب الذى استبد بالرجال وأراد أن يقوم من مكانه لكنه لم يشأ أن يهرب . خاصة أن ظلا ضخما راح يغطيه وبدا كأن كائنا عملاقا قد راح يقترب منه وانحنى نحوه ثم راح يلتقطه بين يديه . .

(١٣)

وسرعان ماعاد « رف رف » إلى صاحبه . كأنه أتى بالأخبار الجديدة .

راح يرفرف بجناحيه كأنه يتعجله أن يقوم برحلة فى الجو . .
نظر « اميليو» إلى « حب حب » وسأله : ماذا يقصد ؟

تمتم « حب حب » : فى بعض الأحيان لا أفهمه لكن هناك أمرا هاما . . علينا أن نطير . .

سأل « اميليو » : هل آتى معك ؟

لم يكن هناك أى تردد فى أن اميليو سوف يطير فى الجو بين مخالب الصقر ، وأن « حب حب » سوف ينطلق مرة أخرى فوق الغابة بطائرته . وأحس كأن طائرات حربية سوف تطلع عليه بين وقت وآخر لتعترض طريقه . .

بدا الأمر صعبا بالنسبة « لحب حب » هذه المرة . فعليه أن يستطلع مايدور فى الغابة .

هتفت « سحابة » :

ـ يا إلهى . . إنه « اميليو » وصديقه العربى ! !

وجرت نحوهما تستقبلهما بكل حماس . صاحت وهى تهتف للدكتور اورين :



ـ انضم إلينا صديقان جديدان . .

مد « اورين » يده إلى « حب حب » وراح يصافحه بحرارة بينما أحاط بيده الثانية « اميليو » وكأنه اب يعرف جيدا كيف يجعل الآخرين يشعرون بأنهم أبناؤ ه . وقال :

ـ إنها روح نبيلة أن نراكما هنا . .

قال « حب حب » : كانت الرحلة شاقة فوق الغابة . .

تساءل « اميليو » مندفعا : هل الوحش موجود حقا ؟

تدخلت « سحابة » : أنتما فى حاجة إلى الراحة . . هيا . سوف نستأنف الرحيل صباح الغد . .

قال « حب حب » : عندما يكون العقل مشغولا بشىء . . تهون راحة الجسد .

ابتسم « اورين » لما سمعه . وسأل « حب حب » : وأنت أيها الصغير ، ماذا يشغلك حتى لاتنام ؟

بدا كأن « حب حب » لم يحسن صياغة عبارته أو كأن الدكتور «اورين» قد فهم ماقاله خطأ أو كأنه يمازحه . رد « حب حب » :

ـ موضوع « وحش الأمازون » ، إنه يثير الحيرة . .

وتدخل « اميليو » مجددا : لقد اختفى « خوان » . . نخشى أن يكون فى خطر . .

هنا ضحك الدكتور « اورين » وقد وجد نفسه أمام اثنين من الصبية تشغلهما المغامرة وأشياء أخرى قد لايهتم بها من يكبرونهما سنا ، قالت « سحابة » :

ـ لم نكن نتمنى لخوان أن يختفى فى هذه الظروف بالذات . .

تساءل « اميليو » : ربما خطفه الوحش . .

بشىء من الحدة قالت الصغيرة : الوحش لايخطف أحدا . بل « خوان » هو الذى دخل الغابة بإرادته . .

بدا الدكتور « اورين » وكأن عليه أن يوضح بعض الأشياء للصديقين :

ـ الوحش لايخرج من الغابة . . نحن الذين أتينا ، ونتحمل المخاطر التى تحدث لنا ، وعلينا ألا نندم مهما حدث .

سأل « اميليو » : هل جهزتم أنفسكم تماما ؟

رد الدكتور بكل ثقة : كل شىء . . لاتقلقا . .

بدا الحوار ساخنا وسط أرض المعسكر الذى أقامته البعثة العلمية ، وبينما هم يتناقشون ، جاء أحد الرجال إلى الدكتور اورين ، وهمس فى أذنيه ببعض الكلمات هب على أثرها واقفا . وقال قبل أن يذهب :

ـ عن إذنكم ، فالأمر خطير . .

سألت « سحابة » : ماذا هناك ؟

راحت تنطلق خلفه ، وسمعته يقول : لقد أمسكوا بالوحش . .

(١٤)

قامت فكرة القبض على وحش الأمازون على أساس بالغ الطرافة .

فطالما أنه وحش ، ويسكن الغابات المظلمة منذ ملايين السنين فلماذا لايتم جذبه إلى خارج الدائرة التى يعيش فيها .

وطالما أنه يبعث من فتحة بطنه رائحة نفاذة غير مقبولة ، كما يقال . . فلماذا لايتذوق روائح أخرى أشد جاذبية ، روائح عطرة كية . .

وفى سرية تامة ، عرضت إحدى شركات العطور العالمية على «كونر » أن تمده بزجاجة عطر ضخمة تضم فى داخلها « خلاصة» الروائح الذكية التى يمكن أن تزكم الأنوف لشدتها وذلك مقابل أن يذكر اسمها فى الإعلانات عن الحملة الكبرى لصيد «وحش الأمازون» .

وما إن وصلت بعثة « كونر » إلى ركن من الغابة ، معروف تحت اسم « الغابة المعتمة » حتى راحوا ينفذون خطتهم الجهنمية .

كانوا قد عرفوا عن طريق جاسوسهم الموجود ضمن البعثة العلمية أن الوحش يقيم قريبا من تلك الشجرة التى يبلغ عمرها آلاف السنين . وقد وصلتهم إشارة لاسلكية قبل دقائق تفيد بأن البعثة العلمية فى طريقها إلى تلك البقعة من الغابة .

لذا ، وعلى وجه السرعة ، انطلق رجال « كونر » نحو الغابة المعتمة من أجل تنفيذ الخطة والقبض على الوحش قبل أن يفعل ذلك أى شخص آخر .

وما إن وصلوا إلى هناك حتى انتشر الرجال فى المكان وراحوا ينشرون شباكهم الحديدية ذات اليمين وذات اليسار ، وأخذوا ينفذون الخطة التى رسمها « كونر » بنفسه دون أن يتركوا ولو فرصة بسيطة للمصادفة ربما يفلت منها الوحش .

وعندما انتهوا من نصب الشباك أعلى الأشجار جاءوا بثور قوى وربطوه فى وسط حلقة صغيرة تحفها الأشجار ، وقريبا ، منه دفنوا قنينة « خلاصة » العطور الذكية . ثم راحوا يسدون أنوفهم بكمامات خاصة . لأن أحدا لايمكنه أن يتحمل قوة الرائحة المنطلقة منها .

وأسرعوا يختفون أعلى الأشجار . . وقد حمل كل منهم بندقية آلية تحسبا لأى خطر قادم . . وهناك وصلت إلى مسامعهم

صرخات الوحش الناتجة عن شدة الرائحة النافذة إلى أنفه . .

وانتظر الرجال على أحر من الجمر بعد أن انتشرت الرائحة إلى مسافات غير قريبة . وسرت فى أنف مخلوق ضخم ، راحت تجذبه بقوة إليها . .

(١٥)

إنه ليوم عجيب . . ملىء بالمتاعب على « خوسيه ارماندو » ورجاله . .

فبينما يخترق الرجال الغابة ، جاءه الخبر المثير . « لقد تم القبض على وحش الأمازون » .

سرعان ما أصدر أوامره إلى رجاله بالتوقف . وبدت على وجهه علامات الضيق ، وراح يفكر فى ابنه الضائع وتمتم :

ـ الوحش . . أريد هذا الأمازونى بأى ثمن .

رد أحد رجاله : لكن الأمر صعب ، لأن « كونر » معه جيش مسلح من الرجال المدربين .

وسرعان ماعلق « خوسيه » : وأنا أيضا . . معى جيشى . . ومسدسى الليزر سوف أطلقه على أى شخص يمس ابنى بأذى مهما كانت قوته . .

بدا الأمر صعبًا ، فلاشك أن أى مواجهة بين رجاله ورجال «كونر» يمكن أن تحول الغابة إلى جحيم لايتوقف عن الاشتعال والتأجج بسهولة . .

لكنه أصدر قراره بسرعة التحرك نحو المكان الذى توجد فيه قوات منافسه . فشىء ما يدفعه إلى الإحساس أنه حيث يوجد الوحش . سوف يوجد ابنه .

وبينما انطلق رجال « خوسيه » بسياراتهم المصفحة داخل الغابة تناقلت الأنباء بسرعة البرق بين الأطراف المتنافسة حول الحصول على الوحش .

ـ « كونر » شخص محظوظ . . يبدو أنه عثر على شىء أغلى من الوحش الذى جاء من أجله . .

وفى معسكر « كونر » استبدت الفرحة بالجميع فراحوا يغنون ويرقصون وهم ينقلون عبر أجهزة البث التى جاءوا بها خبر الحصول على حيوان نادر . الفيل الأبيض الذى أصبحت أعداده قليلة للغاية وإنه فى سبيله إلى الانقراض . .

وسط هذا الجو الملئ بالتناقضات كان هناك كائن واحد أكثر سعادة لكل ماحدث . . فقد نفد بجلده المدرع فى اللحظة الأخيرة ، وأفلت من مصير محتوم ، ذهب إليه الفيل الأبيض

الذى انجذب بقوة لتلك الروائح الذكية التى جذبته إليها . .

الآن . . أصبح على هذا الكائن أن ينطلق مرة أخرى إلى الغابة . . وأن يفر بدرعه المصفح .

لكن من الواضح أن الرحلة لم تنته . . بل لعلها لم تبدأ بعد . .

(١٦)

قالت « سحابة » موجهة كلامها إلى « حب حب » :

ـ هل تعرف ماذا يعنى البحث عن حيوان أسطورى فى مثل هذه الغابة ؟

رد « حب حب » :

ـ طبعا . . إنه أشبه بالبحث عن إبرة وسط كومة ضخمة من القش . .

هنا دخل الدكتور « اورين » فى النقاش ، وقال :

ـ مثل هذه الأمثلة لم تعد صالحة لزماننا . فقد أصبح العثور على إبرة وسط كومة قش أمرا سهلا للغاية بعد اكتشاف المغنطة . .

تنبه « حب حب » أنه يفكر بعقلية تقليدية وأنه ردد المثل دون أن يعرف أن زمانه قد فات ، فالبحث عن إبرة وسط كومة قش

امر سهل . لو قام المرء بوضع مغناطيس فى كومة القش . فسرعان ماسوف يجذب الإبرة . . هنا قال « اميليو » :

ـ إذن ، يجب أن نجذب انتباه الوحش كى يظهر . .

بدا الرجال كأنهم فى سباق مع الزمن . فقد وصلتهم الأخبار أن الوحش يقترب من الكمين المعد له بعد أن انطلقت الروائح من قنينة « الخلاصة » وراحت تزكم الأنوف .

فهكذا صدرت التعليمات للرجال الذين يتجسسون على مجموعة « كونر » أن يبلغوا الأخبار عن طريق الهاتف اللاسلكى قبل حدوثها .

وبينما ينطلق رجال خوسيه ارماندو فى الغابة من أجل الوصول إلى حيث يوجد رجال « كونر » خرج الوحش الضخم من بين الأشجار وراح يهز الأرض بجسمه الضخم ، وقد اندفع بقوته الجبارة يحطم كل شىء حوله وهو يصرخ .

كان الأمر غريبا فصوته شبه مألوف تماما . هاهو الآن قد وصل إلى دائرة الضوء هنا صرخ بعض الرجال فيه :

ـ ابعد أيها الحيوان . .

لكن الحيوان اندفع نحو مصدر الرائحة ، وبكل جسمه الثقيل ، دفع طرف الشباك التى سقطت عليه من أعلى . .

(١٧)

إنه فيل أبيض نادر . . وليس الوحش الأمازنى . .

وسرى الإحباط بين كافة الأطراف المتنافسة . . إلا مجموعة «كونر» .

وفى طريقها وسط الغابة توقفت جماعة « خوسيه » بعد أن علمت بالنبأ ، أما البعثة العلمية فقد تنهد أفرادها بارتياح شديد عندما جاءت الأخبار أن الذى وقع فى الشباك لم يكن «وحش الأمازون» ولكنه فيل أبيض نادر . .

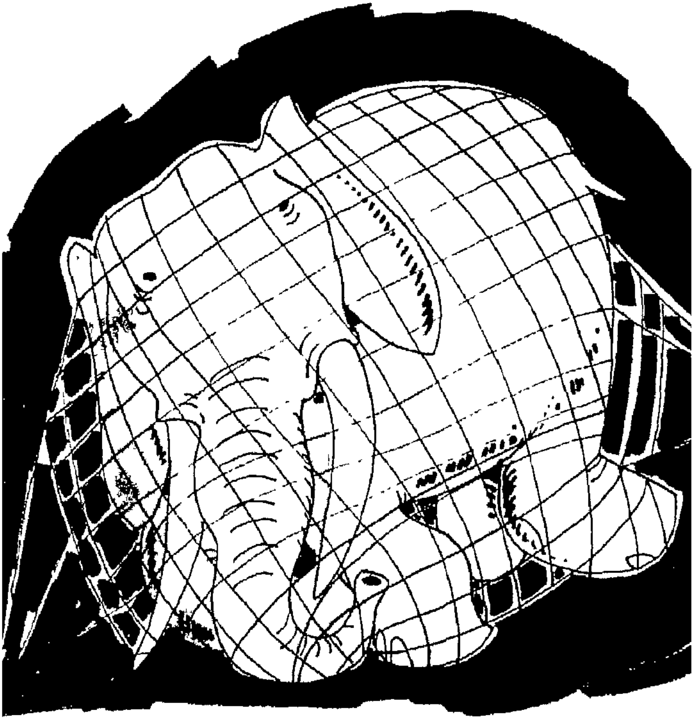
وسرعان ماتغيرت الموازين ، صاح أحد اعضاء اللجنة العلمية :

فيل أبيض . . إنه لشىء مثير فى غابات الأمازون أن يحصل شخص على مثل هذا الحيوان النادر .

هز « اورين » رأسه وقال :

ـ فعلا . إنها نفس فكرة « كونر » لكنه لم يفكر جيدا . . إنه يبحث عن السهل وعما يثير انتباه الناس . أما نحن فنتبع الأسلوب العلمى .

ثم راح يتحدث ، إن الوحش يجب أن يختبئ فى مكان آمن مهما كانت شراسته عندما يحس أن الغابة مليئة بمثل هذه البنادق الآلية والأسلحة الفتاكة . علقت « سحابة » :



ـ هذا يعنى أنه يجب إخلاء الغابة من الرجال المسلحين .

قال « حب حب » : وهذا أمر صعب بالطبع . .

قال الدكتور « اورين » : تصورت أن « كونر » سينسحب بعد أن حصل على فيله الأبيض . . أو أن يعود « خوسيه » عقب العثور على ابنه .

هتف « اميليو» :

ـ لكنه لم يعثر عليه بعد . . لقد جئنا هنا من أجله . . إنه صديقنا . .

هنا ، بدا الدكتور « اورين » كأنه يجهز لتفجير قنبلته :

ـ إذن ليس هناك سوى حل واحد . . رغم أنه ليس حلا علميا .

وبدت الأمور غريبة وتوقع الجميع أن تحدث مفاجأة .

(١٨)

ـ يا إلهى . . إنها هى . . ملابسه !!

هكذا هتف « خوسيه » وقد ارتسم على وجهه الحزن ، وهو يدقق فى الملابس التى عثر عليها رجاله على ضفة النهر . .

بدت الملابس وقد غرست فى الأوحال . قال :

ـ شخص ما داس بقدميه عليها . . لقد قتله الوحش . .

هنا قال أحد رجاله : أو لعله غاص فى النهر . .

رد « خوسيه » بأسى :

ـ ابنى يجيد السباحه وليس ممن يغرقون فى النهر . .

وسكت قليلا ثم تمتم بنفس الأسى : أخشى أن يكون الوحش قد عثر عليه . .

ولم يستطع أن يكمل جملته ، استبدت به خيالاته وراح يتصور الوحش وقد فاجأ ابنه التائه فى الغابة ثم يلتقطه بين مخالبه الشرسة ، ويلقى به فى فمه الواسع . . هنا قال :

ـ ياويله منى . . سوف أقتص منه !!

ثم ألقى نظرة على ملابس ابنه ، كان من الواضح أن «خوان» قد نزع كل ملابسه وحتى حذائه وتركها على ضفة النهر. لكن آثار هذه الأقدام الغريبة التى كانت فوق الملابس وأيضاً الموجودة على مقربة من شاطئ النهر تؤكد أن الوحش جاء هنا وانه ألحق بابنه شرا . . هنا قال وقد علاه الغضب الممزوج بالحزن :

ـ سوف أجعله آخر فرد فى سلالته .

أشار أحد رجاله إلى عمق الأثر الذى تركه الوحش فى الأرض ، ردد :

ـ يبدو أنه ضخم وثقيل الوزن . .

رد « خوسيه » :

ـ حتى لو كان « كنج كونج » . . فسوف أنال منه . .

وراح يتحسس المسدس الليزر الذى يضعه داخل ملابسه ثم قال :

ـ لقد قتل ابنى . . وأنا الذى سأنتقم منه . . سوف أثار بنفسى وليس برجالى .

وقرر أن يدخل الغابة المظلمة وحده . . للبحث عن « وحش الأمازون » الأسطورى .

(١٩)

وقرر « اميليو » ألا يترك « حب حب » وحده فى هذه المغامرة الغير مألوفة .

كان الدكتور « اورين » قد اقترح أن يكون هناك سبب قوى لجذب انتباه الوحش وإخراجه من مخبئه بأى ثمن . وسرعان مافهم « حب حب » أن عليه أن يلعب هذه الدور البالغ الصعوبة ، أن يدخل منطقة الغابة المظلمة بنفسه من أجل

جذب انتباه الوحش ، وأن يضع على أنفه كمامة خاصة تم تصميمها لهذه المهمة .

قال الدكتور « اورين » :

ـ لاتخش شيئا . . سنكون قريبين منك . . ولن يمسك الخطر . .

ولأول مرة يحس « حب حب » بالجزع . . راح يتمتم فى داخله . .

ـ لم أتوقع أن تكون نهايتى داخل معدة وحش ذى رائحة غير مقبولة . .

تدخل « اميليو » : وأنا لن أترك صديقى . . خاصة أننا نبحث عن صديقنا المشترك « خوسيه » .

قال « حب حب » :

ـ سوف أدخل الغابة . . لأكون أول إنسان عربى يفعل ذلك . .

بدا كأن النخوة العربية قد تجسدت فيه فهو يميل إلى البحث عن المجهول ، ويحاول تفسير الأشياء من حوله . أرادت «سحابة» أن تجعل « حب حب » يتراجع عن قراره ، لكنها لم تود أن تبعث فيه الخوف أكثر ، فهى تعرف أن هذه الرحلة مصيرية

وأنها قد لاتراه مرة أخرى . فالوحش كما سمعت من حكايات الأجداد خصيم عنيد ، يعرف كيف يصطاد فريسته بسهولة وكيف يدبر الكمائن الناجحة ، ولذا فهو ينجو بسهولة من كل محاولات اصطياده . . ولعله هو الذى دفع بالفيل الأبيض كى يقع فى شباك الصيادين نيابة عنه .

تدخل « اميليو » قائلا :

ـ وأنا أيضا . لن أفقد هذا الشرف .

ورغم خوفها وخشيتها على هذين المغامرين ، فإن « سحابة » اندفعت تقول :

ـ وأنا أيضا . . فأنا أعرف الطريق . .

هنا برقت عينا الدكتور « اورين » من الدهشة وأحس بالجزع . رد « حب حب » وكأنه يقرأ ملامح وجهه :

ـ لاتقلق . . الله معنا . .

هنا أخرج « اميليو » شيئا ما من ملابسه ومده إلى الدكتور «اورين» وهو يقول :

ـ لن نحتاجه بالداخل . . هناك واحد مع « حب حب » .

ولم يكن هذا الشىء سوى الكومبيوتر الخارق .

(٢٠)

« أريد الوحش . . ولاشىء غير هذا الوحش » .

هكذا انطلقت الكلمات من أعماق « كونر » بينما كان رجاله يطلقون أعيرة النيران من الفرحة الغامرة التى استبدت بهم بعد أن تمكنوا من الحصول على الفيل الأبيض .

أحس أنه لو حصل على غابة الأمازون بأكملها فلن يشعر بالرضاء إلا إذا أمسك بيده درع الوحش السميك وتشمم بأنفه رائحته غير الذكية ، ورأى بنفسه عينه الواسعة التى تحتوى على مقلتين . عين غريبة الشكل ذات جاذبية خاصة .

صرخ فجأة فى رجاله :

ـ اخرجوا بهذا الفيل من الغابة . . ارموا به فى أى حديقة حيوان . .

وسرعان ماساد الصمت بين الرجال الذين غمرتهم الفرحة . أحسوا أن شيئا ما استبد بـ « كونر » بدا كأنه أعد لنفسه مغامرة مثيرة . . سرعان ما أمر بإخراج « جم جم » من العربة المصفحة . وقال :

ـ إلى أن يخرج « جم جم » سأكون قد أعددت نفسى .

ودخل خيمته . وخرج بعد نصف ساعة وقد تحول إلى رجل

أشبه بالحصن المسلح بكافة أنواع الأسلحة . . نظر إليه الرجال فى دهشة . . أحسوا أن شيئا ماقد استبد به . وكى لايبدو غريبا قال :

ـ قد لايعرف إلا القليلون أننى بدأت حياتى صائد وحوش فى الغابات . .

ثم تساءل : أين « جم جم » ؟

رد أحد الرجال : إنه جاهز . .

وسرعان ماظهر « جم جم » . . كان غريب الشكل . إنه نفس الكائن الذى ظهر فى المؤتمر الصحفى ، له هيئة وحش الأمازون المزعوم . لكنه مصنوع من الصلب المتين .

مد الرجل لكونر بموجه « ريموت كونترول » وقال :

ـ يمكنك أن تفعل ماتشاء . .

أمسك « كونر » الموجه وراح ينظر إلى « جم جم » الغريب الشكل ، أحس بالارتياح ، فهذا الوحش الآلى هو الشىء الوحيد الذى يمكن أن يتصدى لوحش الأمازون وسوف يدخل معه فى معركة شرسة فاصلة .

وراح يوجه وحشه الآلى كى يتحرك نحو الغابة المظلمة . .

كان هناك مخلوق غريب يرقب مايحدث بارتياح خاص . فخصومه قد دخلوا جميعا المصيدة .
وسيقعون عما قريب بين أنيابه !

(٢١)

وبدأت معركة غريبة الشكل . .

بدت ملامحها الأولى عند أطراف « الغابة المظلمة » حيث يعسكر فى أماكن مختلفة كل رجال « كونر » و«خوسيه » وأيضا البعثة العلمية بقيادة الدكتور « اورين » .

كان عليهم ان ينتظروامن أجل متابعة الأحداث .

وراحت كل مجموعة منهم تتأهب للتدخل عند اللزوم .

فقد أصر « خوسيه » أن يدخل الغابة المظلمة بنفسه بعد أن حاول رجاله إقناعه أن دخوله إلى الأدغال لن يعيد ابنه الذى يرجح أن وحش الأمازون قد التهمه ، لكن « خوسيه » قرر أن يبيد هذا الوحش من الوجود بعد أن هاجم ابنه « خوان »

وعندما دخل « خوسيه » الغابة . كان واثقًا تماما أنه لن يخرج منها مرة أخرى ، لذا أقسم أن يثأر لمصرع ابنه . وأنه لن يلفظ الروح إلا بعد أن يتخلص تماما من الوحش . .

أما « كونر » فقد أحس أيضا أن العثور على الوحش ـ
أمر بائع الأهمية .

فبعد هذه الحملة الإعلانية الضخمة التى تكلفت ثلا
مليارات دولار ، وستدر عليه أضعاف هذا المبلغ ، فإنه
الحتمى أن يأتى للناس بالوحش « حيا » . ويجب أن يحتفظ
الوحش فى زنزانته الزجاجية التى أعدها خصيصا لهذا .

فهو يعرف أن الناس أصابتها لوثة الإعجاب بالوحش الذ
اتفق على تسميته « جم جم » والذى بدأت المصانع والشركا
المختلفة فى إنتاج دميات على شاكلته استهواها الصغار والكبا
ولذا راح الناس ينتظرون عودة المغامرين على أحر من الجمر لرؤ
الوحش حيا ، وليس مجرد دمية .

وكان السؤال المطروح هو : هل هناك تشابه بين « جم ج
وبين وحش الأمازون ؟

ولذا بدت عملية دخول الغابة المظلمة حتمية . . ولابديل
وإلا تعرضوا لخسارة كبيرة .

وبدأت رحلته مع هذا الكائن الآلى العملاق . الذى
يدب فى الأرض بقدميه القويتين كأنه يهز الأشجار العملاقة
الغابة بأكملها . .

وقبل أن يدخل « كونر » الغابة مع « جم جم» القوى ، اطمأن أن كل شىء على مايرام .

وهكذا بدأت المعركة الغريبة . . كان هناك «الوحش» ينتطرخصمه الآلى على أحر من الجمر وبدا كأنه يقول لنفسه :

ـ آه . . لقد دخل الجميع مصيدتى !!!

(٢٢)

عند أطراف الأدغال . . وفى الركن الذى يعسكر فيه رجال «خوسيه» كان كلى شىء على أهبة الاستعداد للتدخل عند اللزوم . فهناك هاتف جيب مع زعيمهم يمكنه أن يخاطبهم أولا بأول من أجل أن يتدخلوا فى الوقت المناسب .

لذا استعد الرجال بكامل قواهم لاقتحام الغابة . رغم حساسية الموقف ، فقد كان هناك إحساس داخلى لدى «خوسيه» أنه سوف يعثر على بنه . .

بدا كأنهم سيدخلون معركة فاصلة عندما راحت تهتز إحدى الأشجار فجأة بشكل غير طبيعى . .

رفع الرجال أنظارهم إلى أطراف الشجرة العالية . . ونظر بعضهم إلى الأرض كأنهم يتأكدون من صدق ظنونهم ، فهل تهتز

الأرض حقا ، وهل هناك زلزال ؟

صاح قائدهم :

ـ إنه قادم . . احرقوه بما لديكم من لهب . .

كانوا يحملون بنادق آلية يمكنها أن تطلق ألسنة اللهب بدلا من الرصاص ، فهم يعرفون جيدا أن الرصاص لاينفذ أبدا فى درع الوحش .

لم يكن هناك وقت للدهشة ، فقد اهتزت الأشجار الأخرى بنفس الدرجة ، وكأنها تعلن عن اقتراب لحظة حاسمة ، فجأة صاح أحد الرجال :

ـ إنه هو . . ياله من وحش غريب ! !

وعلا الاستغراب كافة الوجوه وهم يشاهدونه . . لكنه سرعان ما اختفى مرة أخرى قبل أن ينتبهوا إلى ذلك . . مما سبب الحيرة والقلق وربما الخوف فى كافة القلوب . . نظر بعضهم إلى زملائه وقد اكتست العيون بالتساؤل :

ـ هل رأيت ما رأيت ؟

ولم تكن هناك إجابة محددة . . أخذت العيون تعبر عما أحسته القلوب من قلق حقيقى واضطراب . فلو أن هذا وحش فعلى الأرض السلام . إنه بالتأكيد ليس وحشا . بل مجموعة من

المخلوقات المتوحشة تراكبت فى هذا الكائن الغريب . . الذى لايستطيع أحد أن يصفه . .

وعلى الفور سرت همهمات فى المكان :

ـ إنه قلعة حصينة من الوحوش . .

فكر بعضهم أن ينسحب وأن يلوذ هربا من الغابة . . أما البعض الآخر فقد راح يتذكر ذلك الرجل المسكين « خوسيه » الذى قرر أن يضحى بنفسه حين دخل هذه الغابة . .

(٢٣)

« إنه شىء آخر . . يختلف تماما » .

هذا هو ماردده رجال « كونر » الذين قرروا الانسحاب من الغابة بهدوء عقب أن ظهر لهم الوحش أيضا لثوان معدودة وراح يعرض قوته عليهم ، وكأنه ينذرهم بمصيرهم إذا فكروا فى إطلاق أى رصاصة عليه . .

كان المنظر مهيباً ولايمكن لأحد أن يصفه ، فقد راح أكثرهم يدعك عيونه كأنه يحاول أن يؤكد لنفسه أنه لم يكن يحلم ، بعد أن ظهر لهم « وحش الأمازون » . . ردد واحد منهم :

ـ كانت له عين واحدة . .

الشىء الوحيد الذى أجمع الكل عليه ، هو أن فى رأسه عينا واحدة ، لكن أحدا لم يؤكد كيف كان حجمها ولا لونها ، فقد بدت كأنها اتخذت أحجاما وأشكالا متعددة فى تلك الثوانى القليلة التى خرج بها إلى دائرة النور .

قال رجل آخر :

ـ جلده . . هل رأيتم جلده . . ؟ لم يكن جلدا بل صلبا مصفحا . .

هتف أحد الرجال قبل أن ينسحب الرجال من الغابة :

ـ لا . . كله إلا فتحة بطنه التى انطلقت منها الرائحة . .

رد زميل : لا . . لم أشم رائحة . .

واختلف الرجال فيما بينهم فى مسألة الرائحة ، فالبعض يؤكد أن الوحش أطلق رائحة غير مقبولة ، بينما أكد البعض الآخر أنه لم يشم أى شىء . . ربما إن الخوف قد منعه أن يحس بشىء آخر.

وقررت البعثة أن تنسحب من الغابة إلا ثلاثة أشخاص . . إنهم من بعثة المتابعة التليفزيونية التى قررت أن تصور الوحش بأى ثمن . . طالما أنه موجود . .

وعندما بدأت البعثة فى الانسحاب كان هناك شيئان أجمعوا عليهما . . الأول أن الوحش موجود . . وأن مصير « كونر » على يد الوحش سيكون عبرة لكل من يفكر بعد ذلك فى اقتحام غابة الأمازون . .

(٢٤)

وقرر الصقر أن يدخل الغابة المظلمة أيضا مع صديقه « حب حب» . والصبى البرازيلى « اميليو » ،والفتاة الهندية الحمراء «سحابة » . .

قرر أن يطير فوق الأغصان المتشابكة رغم ضخامة جسمه . حتى يكون قريبا من صاحبه الذى دخل منطقة المجهول بقدميه .

ولم يفهم بالضبط الدافع الذى جعل «حب حب» يقبل مثل هذه المغامرة ، ولم يعرف أن « حب حب » قرر أن يبحث عن «خوان » بأى ثمن وأنه حتى تلك اللحظة لم يعتقد أن بالغابة وحشا اسطوريا عاش أجداده هناك منذ آلاف السنين ، ثم انقرضوا تماما . .

ما إن بدأ الثلاثة فى التجوال داخل الغابة ، حتى راحت «سحابة» تقول :

ـ هل تعرفان لماذا قررت المجئ معكما ؟. كى أعثر على جدى . .

بدا كلامها غريبا ، تساءل « اميليو » :

ـ جدك . . وماذا جعله يأتى إلى هنا ؟

ردت : إنه زعيم القبيلة . .

وكان السؤال أكثر غرابة : أى قبيلة . . هل هنا قبائل . . ؟

ردت « سحابة » : أجل . . فجدى زعيم « الفاو » . . إحدى قبائل الهنود الحمر المجهولة . . أخبرنى يوما أنه سيعود إلى وطنه . . مع « جوجو » . .

سأل « حب حب» : جوجو . . من . . الوحش ؟

قالت : طبعا . . جدى يعيش هنا فى حماية « جوجو» . .

تساءل « اميليو » وهو يحاول أن يتطلع إلى وجه زميلته بواسطة البطارية التى ركزها عليها :

ـ هل أصابتك ملاريا الغابة ؟

تغيرت ملامح « سحابة » وبدت غاضبة وقالت :

ـ ماذا . . هل تتصورنى مريضة تهذى . . أنا لا أكذب . .

تراجع « اميليو » وأبعد البطارية عن وجه زميلته ، وقال بحروف مرتبكة :



ـ لم أكن أقصد . .

قالت الفتاة : سوف أجعلك ترى بعينيك . . أنا الذى أقنعت دكتور « اورين » بذلك . .

سأل : بماذا ؟

ردت : أن أجئ إلى الغابة . . وأن أدخل الغابة وحدى . .

وسرعان ماراح « حب حب » يعيد شريط الذاكرة ، وتذكر كيف حاول الدكتور « اورين » إقناعه بالدخول إلى الغابة . . وبدأت الوساوس تتلاعب بداخله . . وأحس أنه كان حسن النية كثيرا . . وأنه فى خطر . . خاصة أن « اورين » يمتلك الآن نسخة من الكمبيوتر الخارق . .

* * *

انطلق الوحش الصناعى وسط الأدغال كى يقوم بمهمته على خير وجه . .

لقد أعد خصيصا لكل هذه المهام الصعبة . . أن يخترق الغابة من أجل أن يمسك بالوحش الأمازونى ويخرج به سليما معافى . .

راح يحول المكان المظلم إلى كتلة من الضوء بواسطة الكشافات المعلقة فى أكثر من مكان بجسده المصنوع من أقوى أنواع الصلب. وانطلقت من أصابعه مناشير قوية راحت تقطع

الأعشاب والأغصان التى تسد عليه الطريق . فيفتح بذلك مكانا للتوغل أكثر فى دروب الغابة المظلمة .

كان من الواضح أن هذا الوحش الصناعى هو أول كائن آلى يقتحم هذه الغابة ، ورغم ذلك بدا كأنه يعرف طريقة جيدا . خاصة أن « كونر » كان يوجهه بواسطة « الموجه » حسبما يشاء . .

أمسك « كونر » الموجه وردد :

ـ الآن . . سوف يحرق « جم جم » تلك الشجرة . .

وداس على الموجه ، وسرعان ما انفتحت ثلاث فوهات فى جسم الكائن الحديدى ، أخذت تطلق ألسنة لهب نحو الشجرات القريبة . .

هنا سمع « كونر » اصوات بعض الحيوانات تنطلق على أثر اندلاع النيران فى الشجرة ، فراح يطلق ضحكة خبيثة وهو يردد :

ـ سوف أجعله يخرج إلىّ . . حتى لو أشعلت الأمازون كلها . .

وبدأت النيران فى التسرب من الشجرة إلى شجرة أخرى مجاورة ، وكان ذلك إيذانا باشتعال النار فى هذا الجزء من الغابة . .

رغم الهلع الذى سرى فى الغابة ، كان هناك شخص يرقب مايحدث بأسى وراح يتمتم فى داخله :

ـ ياإلهى . . عندما يدخل الأشرار الغابة . . تصيبهم نشوة التدمير ! !

(٢٥)

وبدأت سحب الدخان تنطلق فى داخل الغابة السوداء ومن أعلاها . وانطلقت الحيوانات هاربة . . بينما انطلقت الطيور باحثة عن مكان آمن ملئ بالهواء النقى ، ولم يكن ذلك أمرا سهلا فى هذه البقعة من الغابة . .

بدا « كونر » سعيدا وهو يشاهد الحريق ينتقل من شجرة إلى أخرى . . وراح ينظر حوله فى لهفة كأنه يتوقع ظهور وحشه الأمازونى وصرخ :

ـ هيه « جم جم » أنا فى انتظارك . . تعال لنكسب مليارات الدولارات . .

ثم سكت قبل أن ينطلق مرة أخرى ينادى :

ـ « جم جم » . . أنت لم تشم أبدا رائحة الدولارات . لأن رائحتك غير طيبة . . لكن الدولارات لو شممتها فسوف . .

وفجأة تسمر فى مكانه ، وبدا كأن شللا أصابه من هول

الصدمة والرعب . . وتجمدت الكلمات على لسانه ولم يستطع أن ينطلق بها .

لقد وصل .

إنه غريب الشكل فعلا . . لايبدو عملاقا ، فكل مافعله يؤكد أنه مارد لانهاية لطوله ولا حدود لقوته . راح يندفع وسط النيران بجسمه الفولاذى القوى كأنه عملاق يغطس وسط محيط هائج . وراح يضرب الأشجار المحترقة بكل قوته كأنه يحاول أن يسكت عنها النيران ، أخذ يحرك يده الوحيدة ذات اليمين وذات اليسار كأنه يود ألا يفسح مكانا للنيران أن تنتشر أكثر . .

ثم فجأة اتسعت فتحة بطنه وانطلق منها غاز غريب الرائحة راح يتفاعل مع النيران وكأنه يحاول أن يطفئها . .

أما « كونر » فقد بدا أشبه بتمثال مصنوع من الجليد يمكنه أن يذوب فى لحظات تبعا لحرارة الموقف الذى وجد نفسه فيه . تلعثم لسانه ونطق بالاسم الذى يطلقه على الوحش « جم . . جم » .

كان الوحش قد تمكن من إخماد النيران . وراح يستعد لمواجهة الوحش الآلى الذى لم يكن متأهبا للدخول فى المعركة الفاصلة إلا بعد أن يستعيد « كونر » جأشه . .

لم يكن أمامه سوى أن يتماسك ، وأن يضغط على « الموجه» .

رأى الوحش الغريب الشكل ، بل الأشكال يستعد للتصدى له . . انتابته شجاعة مفاجئة ، وصرخ :

ـ « جمْ جمْ» . . أنا صديقك . . فتعال . . تنتظرنا مليارات الدولارات .

تنبه أن الوحش يختلف تماما عن الشكل الذى تصوره عليه من قبل ، فلم يكن عملاقا كما تخيل بل إن طوله لايزيد عن المترين ، ورغم أن له عينا واحدة ، فإنها تتخذ أشكالاً غريبة كأنها فى حالة تغير دائم فهى تتلون ويمكن لمن يراها أن يتصورها عينين ، وأحيانا ثلاث عيون أو أربعا بدت شديدة الجاذبية وكأنها سوف تسحبه إلى الوحش الذى يستعد لأن يبتلعه تماما . .

ووسط هذا الجو المحموم أغلق عينيه ثم داس على «الموجه» . .

ـ هذا الغبى « كونر » سوف يحرق الغابة . . إنه لايعرف قيمتها . .

هكذا ردد « خوسيه » حين رأى ألسنة اللهب تنطلق ، وشاهد دخان النيران يتسرب بين الأغصان . إنه يعرف أن « كونر » يمكنه أن يفعل أى شىء ، جنونى من أجل الحصول على مايريده . . حتى لو اضطر أن يحرق الأمازون كله . .

ردد : لابد أن أفعل شيئا . .



لقد تعلم أن الغابة شيء مقدس . . وأن الأمازون هى رئة العالم ولايجب المساس بها مهما كان الثمن، ولاشك أن اندلاع الحريق فى الغابة لن يؤثر فقط على هذه الطبيعة الجميلة الخلابة التى خلقها الله نعمة للبشر ، ولكن أيضا على سكان الكرة الأرضية .

وأحس « خوسيه » أن احتراق الغابة قد يفسد عليه رحلته من أجل العثور على ابنه حيا أو ميتا . أو حتى الانتقام من ذلك الوحش الذى يرجح أنه مس « خوان » بالضر .

ردد : كان لابد لنا أن نتعاون . .

لكنه سرعان ماتراجع عن هذا الرأى . فكونر يختلف تماما عنه فى أفكاره ومبادئه واتجاهه ولايمكن لمصالحهما أبداً أن تلتقى . . فقد رأى أن على « كونر » أن يتعرض لمثل تجربته بأن يفقد ابنه فى الغابة كى يصبح شخصا آخر فليس هناك فى الدنيا أغلى من الأبناء . . فهم زينة الدنيا والهدف الأساسى لاستمرارها . .

أرقه مافعله « كونر » فى الغابة . . وقرر أن يتجه نحو مصدر الحريق حتى يوقف خصمه عن مواقفه الغريبة أو أن يتحالف معه بأى ثمن . .

ولم يتساءل إن كان سيتحقق له مايريد . .

(٢٦)

لم يشعر « حب حب » بشيء مما يدور فى الغابة . لكنه راح يتوغل مع صديقيه فى أحراش مظلمة مليئة بالأغصان المتشابكة . .

لذا بدا الأمر صعبا للغاية ، وكان السؤال المطروح :

ـ إذا كانت الغابة متشابكة إلى هذا الحد . . فهل يعيش فيها وحش الأمازون فعلا ؟

ردت « سحابة » :

ـ الوحش لايمشى فى الدورب المتشابكة . . بل له طرقه السرية التى لايعرفها سواه .

فجأة أطلق الصقر صرخة من عليائه ، سرعان مارفع « حب حب » رأسه إليه وأدرك أن هناك خطرا ، فصاح على الفور :

ـ إنه الوحش . . لقد رآه الصقر . .

وبسرعة ، انطلق سهم قوى نحو الصقر الذى أفلت بأعجوبة من خطر محدق وراح يلف بجناحه وسط أفرع الأشجار العالية وهو يطلق أصوات التحذير . . هتفت الفتاة :

ـ إنهم الهنود الحمر . . لاتخافوا . .

وخفقت القلوب بشدة . وانطلق الصقر من عليائه ،

وانقض على شخص كان يصوب نحوه رمحا . واستطاع بمهارة أن ينقره في يده قبل أن يشد يده ويطلق الرمح . وسرعان ماعلت أصوات غريبة داخل الغابة . . وبدأت الطبول تدق . كأنها تُنذر بالخطر ، هنا صرخ « حب حب » في صقره :

ـ « رف . رف » . . اهرب . . بسرعة . .

لكن صوته ضاع في الفضاء وسط الصرخات العالية وضجيج الطبول . . هتف « اميليو » :

ـ قد يقتلوننا . . إنهم لايحبون الغرباء ؟

وبكل حدة ، قالت الفتاة وسط هذا الصخب الذى علا الغابة فجأة :

ـ لاتصدقوا الأفلام . . فهى كاذبة . .

كان الأمر غريبا حقا ، تخيل لـ « حب حب » كأن أسياخ النيران سوف تثقب أذنيه من شدة الصخب والضجيج من حوله . لم يتصور أن أحدًا يمكنه أن يسكن هذه المنطقة الموحشة سوى كائن أسطورى يشك الناس حتى فى وجوده ، لكن تلك الصرخات العالية تؤكد أن هناك شعبًا بأكملة يعيش فى هذا المكان المعزول عن العالم . .

لم يكن هناك وقت للتفكير ، فقد تحركت الأحداث بسرعة .

وفجأة ارتفع صوت ذو نبرة خاصة وسط الغابة كأنه سوف يحسم الأمور جميعها . .

إنه صوت الوحش القادم من الأحراش !!

(٢٧)

وبدأت المعركة الغريبة بين الوحش . . وبين ذلك الكائن الصناعى . .

صرخ « كونر » وهو يدوس على « الموجه » موجها كلامه للوحش الآلى :

تغلب عليه . . وعلمه كيف يسمع الكلام .

فى تلك اللحظات ، ساد الغابة الظلام من جديد بعد أن تمكن ذلك الوحش الغريب من إطفاء النيران . لكن الضوء سرعان ما انبعث من الوحش الصناعى ، فانطلقت الأنوار من كشافات بداخله وكأن ذلك يكشف وقائع المواجهة المنتظرة مع الوحش .

فى البداية ، أحس الوحش أنه أمام شىء غريب ، فقد انطلقت أصوات غريبة الشكل من داخل الآلة ، ثم مد مخالبه واستعد لغرسها داخل الوحش . . بدت أشبه بسيوف حادة . يمكنها أن تقطع أى شىء أمامها . وراحت تتحرك بشكل حلزونى بسرعة فائقة تجعل الخصم فى حالة حيرة عند الدفاع عن

نفسه، ولعله لايمكنه أن يفعل شيئا سوى ان يستسلم لمصيره المحتوم . .

صاح « كونر » بعد أن أحس بأن الوحش يحاول أن يتراجع :

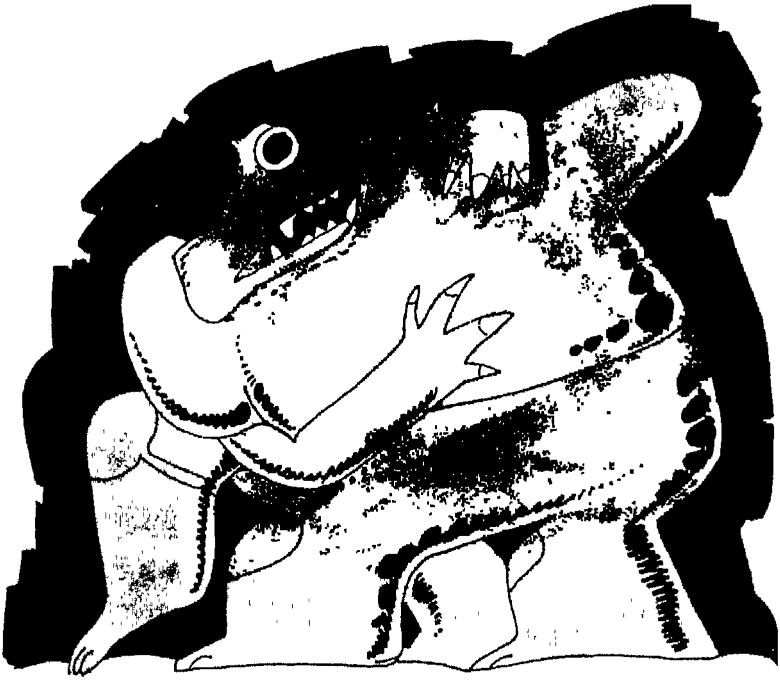
ـ تعال يا « جِمْ جِمْ » لنصبح صديقين . . فسوف نكسب الكثير . .

ويبدو أن الوحش قد تفهم كلامه . . فقد تقدم نحوه فى هدوء . . وبأسرع مما يتصور أحد، أخرج « كونر » قناعا واقيا من الغازات ثم وضعه على رأسه . وبنفس السرعة انطلقت فتحة من داخل الكائن الآلى وانطلقت منها غازات مخدرة كفيلة أن تجعل سكان الغابة جميعهم ينامون لمدة ثلاثة أيام .

وتغير كل شىء فجأة . .

تغير شكل الوحش وسط نظرات الذهول التى انتابت « كونر» فقد رآه وقد تضخم جسمه فجأة ، وانتفخت عضلات يديه وكتفه وساقيه ، وانتشرت العيون فى رأسه وبرزت أسنانه الضخمة ، وراح يزمجر كوحش كاسر أصابته رصاصة قاتلة . وعليه أن يتخلص ممن أطلق عليه الرصاص . .

صرخ « كونر » :



ـ « جِمْ جِمْ » خسارة . . كنت أريدك حيا !!

بدا كأنه قد قرر أن يغير خططه . وألا يترك الوحش يفلت بجلده ، وداس على أكبر زر فى «الموجه» فانطلقت الرصاصات الذهبية من إحدى فتحات الكائن الآلى . . تلك الرصاصات المصنوعة من الذهب الخالص والتى من شدة قوتها يمكنها أن تنفذ داخل الصلب السميك لمسافة أمتار .

لكن بدا الأمر غريبا ، فما إن انطلقت أول رصاصة ذهبية حتى تغير شكل الوحش تماما وأصبح ذا شاكلة جديدة أثارت الدهشة .

أمسكت « سحابة » فى يدها بنفير صغير وراحت تنفخ فيه . فانطلق منه صوت غريب ذو نبرة تبعث على السكينة أخذت تعلو على أصوات الصراخ التى يطلقها الهنود الحمر والتى بدأت تخبو شيئا فشيئا حتى تحولت إلى همهمات خافتة .

لم تكن هناك فرصة واحدة للكلام . فقد عقدت الدهشة الألسنة وأحس « حب حب » كأنه فى مكان مقدس على الجميع فيه أن يلتزموا الصمت . وأن على شخص واحد فقط أن يتكلم إنه « سحابة » . نظر « حب حب » إلى الفتاة الصغيرة وسط الظلام المسيطر على الغابة . . ووصلت إلى اذنيه همهمات الهنود الحمر التى تعبر عن دهشة عميقة لا حدود لها .

أحس « حب حب » أن الصغيرة قد انتصبت قامتها . وبدأت تتصرف كملكة متوجة وهى تمسك النفير فى يدها . . ثم راحت تقربه من فمها فخرج من فمها صوت ذو نبرة خاصة لم تستمر سوى كسر من الثانية .

هنا تحرك بعض الأشخاص وسط الأشجار كأنهم قادمون نحو مصدر الصوت . . استبد الخوف بقلب « اميليو » ، وقال هامسا لصديقه :

ـ إنهم قادمون . . سيقبضون علينا . .

مد « حب حب » يده فوق كتف صديقه كأنه يبعث الطمأنينة فى قلبه ، وأحس أن ما يدور لايشكل خطرًا له ، كما أحس « اميليو » بارتياح وانتظر أن تفرض الأمور نفسها . .

ووسط هذا الظلام الذى يسيطر على الغابة ، تحركت الأمور بهدوء ، وبطريقة تختلف تماما عن بداية الأحداث ، حيث راح الهنود الحمر يزحفون نحو مصدر الصوت الذى انطلق من نفير «سحابة » ، التفوا حولها مكونين دائرة بشرية كأنهم يعلنون ولاءهم لها . بينما وقفت الفتاة وكأنها ملكة متوجة ، وسرعان ماقام بعض الرجال بتجهيز الشعلات وراحوا يوقدونها ، وشيئا فشيئا بدأ الضوء يسود الغابة المظلمة .

حدث كل شيء بشكل مبهر يثير الدهشة . .

وقف حاملو المشاعل فى شكل دائرة حول ذلك الموكب المهيب من الهنود الحمر الذين أخذوا ينحنون حول « سحابة» . بينما ظهر رجل عجوز وهو يحمل قطعة من الفراء ، الأبيض بدت كأنها لحيوان نادر ، ثم تقدم من الفتاة التى بدت شخصا مختلفا تماما عن الهندية الصغيرة التى دخلت معها الغابة منذ ساعات .

هتف « حب حب » :

ـ يبدو أنها ملكة . . وأن مايحدث كأنه حفل تتويج . .

(٢٨)

لم تكن المعركة مثيرة . . بل لعله لم تكن هناك آى معركة فى الطرف الآخر من الغابة بين وحش الأمازون وبين الوحش الآلى المجهز كأنه جيش بأكمله .

فما إن انطلقت أول رصاصة ذهبية كى تخترق جسمه المدرع حتى تغير شكله . وأصبح كائنا هلاميا من الصعب تحديد هويته أو وصفه ، وراح يتحرك غاضبا ، بينما انطلقت الرصاصة تخترق الأشجار فتنفذ من جذع لآخر كأنها خرجت من الغابة . .

وفجأة هوت يد قوية فوق الوحش الآلى . فغرسته فى الأرض وبدا كأن جبلا بأكمله قد سقط فوقه وحده . . وأنهى المعركة بشكل حاسم .

وتسمر « كونر » مكانه . وهو ينظر إلى ماحدث حاول أن يعثر على الوحش وأن يفعل أى شىء ، لكنه لم يستطع أن يفهم ماحدث بالضبط . .

ثم ظهر مرة أخرى . . فى شاكلته الأولى مخلوق وحشى ذو عين واحدة واسعة وفتحة عند بطنه وأذن واحدة غريبة الشكل . . أحس « كونر » من شدة الهول والخوف أن الدماء جفت فى كل جسمه وأنه فى حاجة أن يشرب مياه نهر الأمازون بأكمله كى يروى ظمأ أصابه . . لم يستطع أن يفعل شيئا سوى أن يردد :

ـ « جِمْ جِمْ » . . أنت تساوى عشرين مليارا . . أقسم بذلك . .

ثم سقط فوق الأرض بعد أن ساد الظلام الغابة . . وبدا الوحش كأنه قد سيطر على الموقف تماما ، فراح يدب بقدميه القويتين فوق الأرض ثم اقترب من « كونر » وأراد أن ينحنى ويلتقطه ، لكن فجأة حدث شىء لم يكن فى الحسبان . . فقد انطلق صوت رجل غاضب فى المكان كان يضع فوق رأسه كشافًا يطلق ضوءًا مبهراً وصاح :

ـ أيها القاتل . . سوف تدفع الثمن . .

بدا كأن المعركة لم تنته بعد ، بل لعلها لم تبدأ . التفت الوحش إلى « خوسيه » الذى لايعرف أحد هل شاهد ماحدث ، وانتظر لحظته كى يتدخل ، أم أنه وصل لتوه ؟ . . كان يمسك فى يده المسدس الليزر وأشهرة مباشرة نحو عين الوحش الذى بدا كأن المفاجأة أصابته بالذهول . .

قال « خوسيه » وهو يضغط على المسدس :

ـ هذا المسدس لايخطئ الهدف ابدا . .

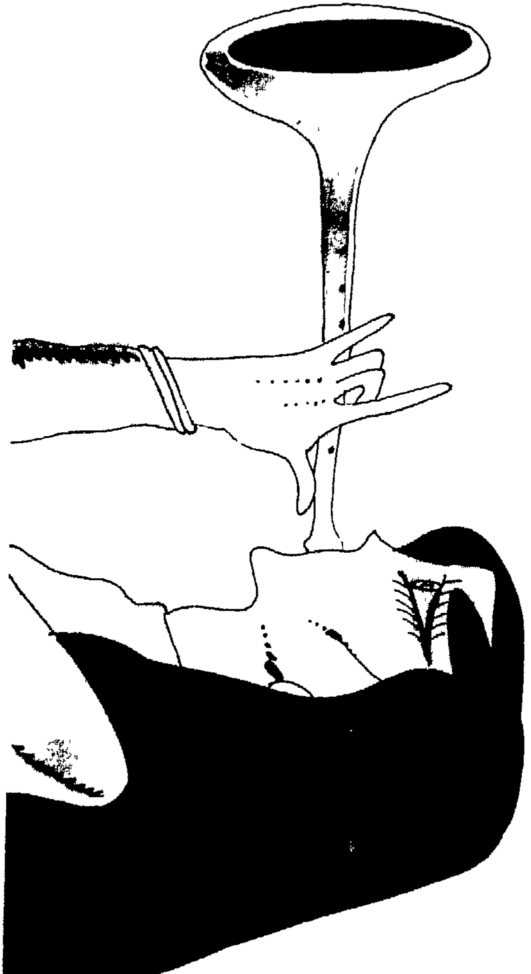
(٢٩)

ـ إنهم يضعون التاج على رأسها . . كأنها ملكة . . أو أميرة . .

هذا هو ما يوحى به ذلك المنظر المهيب الذى رآه كل من «حب حب» و «اميليو» ، فقد انحنى رجال الهنود الحمر أمام الفتاة التى أطلقت لشعرها الأسود العنان . . ، وبدت مختلفة تماما عن الفتاة البسيطة التى كانت فى بداية الرحلة . اقترب منها الرجل العجوز الذى يحمل الفراء الأبيض . . وراح يمدها لها ، وقال لها :

ـ طال انتظارك . . يا أميره القبيلة ! !

ردت فى إيجاز شديد :



ـ لكل شيء أوانه . .

قال العجوز : لقد عشت فى المدينة . مع عالم جليل . والآن حان وقت العودة . .

وهزت « سحابة » رأسها كأنها تؤكد أنها عادت إلى بيتها إلى الغابة لتكون الأميرة التى طال انتظارها . أميرة الغابة المظلمة التى أرسلها جدها إلى المدينة ذات يوم كى تتعلم شئون المدنية ، ولكن مهما غابت فعليها أن ترجع إلى الغابة حيث الطبيعة البريئة . والبساطة التى بلا حدود . .

نظر « اميليو » إلى « حب حب » وكأنه يسأله إن كان يرى مايراه حقيقة ، تمنى أن يخبره أنه أحس من اللحظة الأولى بأن الفتاة لاتنتمى أبدا إلى عالم المدينة والحضر ، وأنها تتصرف بتلقائية وبساطة ، وأنه يتمنى أن يكون كل الصغار فى العالم مثلها بل والكبار أيضا .

شرد « حب حب » قليلا وراح يتذكر الرحلة منذ بدايتها وتساءل : هل كانت كل هذه الأمور أشبه بمسرحية مكتوبة سلفا ومعروفة النهاية . . ؟

لم يستطع أن يجد إجابة لسؤاله . لكنه أحس بسعادة بالغة لأنه شارك فى شعائر هذا الحفل المهيب الذى لايمكن لأحد من

خارج الغابة أن يشاهد وقائعه سوى « حب حب » و«اميليو » . .

لكن لماذا . . ؟

لم تكن هناك إجابة . . أحس « حب حب» أن هذا الرجل العجوز ، الذى سلم للفتاة الفرو ، هو جدها الذى كانت تتكلم عنه وتؤكد أنها سوف تلقاه داخل الغابة المظلمة ، تمتم « حب حب» قائلا لصديقه :

ـ إذن ، فهى لم تكذب علينا . .

نظر « أميليو » إلى « حب حب » فى دهشة وقال :

ـ وهل أبلغك أحد أنها كذبت . . ؟ . . فقط أنا لا أفهم ماذا يحدث بالضبط .

هز « حب حب » كتفه وقال :

ـ وأنا . . لكن . . أين الوحش . .؟ هل هو أكذوبة أيضا . . ؟

ولم تكن هناك إجابات محددة حول هذه الأسئلة . .

(٣٠)

ـ هذا المسدس بالتأكيد سيجعله يفقد البصر . .

هكذا ردد « خوسيه » وهو يصوب فوهة المسدس الليزر نحو الوحش .إنه يعرف مداه وأيضا المساحة التى يمكن أن يعمل

فيها، فهو يمكنه أن يفقد الحيوان البصر ، بمجرد أن تسقط الأشعة على وجهه . . مهما حاول إخفاء العين بيديه . .

لكن فجأة اندفع المسدس من يده وسقط فوق الأرض كأنما دفعه شخص ، وأسقط منه المسدس .

سرعان ما أصابه الارتباك ، فهذا المسدس هو سلاحه الوحيد للتغلب على الحيوان الذى التهم ابنه « خوان » ، حاول أن يبحث عن المسدس قبل أن يعرف من يكون الشخص الذى دفع يده فاسقط سلاحه منه .

وقفز فوق الأرض وأسرع يبحث عن المسدس بدا كأنه فقد أيضا ، والغريب أن الوحش لم يتحرك من مكانه ، وكأنه غير مستعد للدخول فى معركة جديدة بعد أن تخلص من الكائن الآلى .

فجأة لمس المسدس من جديد . .

وانتابته الفرحة . وتملكته نشوة الثأر . . وبينما هو راقد فوق الأرض حاول أن يتشمم مكان الوحش كى يطلق عليه الأشعة لكنه لم يهتد إلى مكان الوحش وسط هذا الظلام الدامس . .

تذكر أن الأشعة لو انطلقت فسوف تصيب الوحش وذلك لقوتها وتأثيرها . فجأة أحس بشىء يمسك يده ، وسمع صوتا مألوفا يقول مبتهلا :

ـ أرجوك لاتقتله . .

فتمتم الرجل وهو لايصدق أذنيه : خوان . .

نطق الحرف الأخير من الكلمة كأنه يجهش . . وقبضت يده أكثر على المسدس ، كأنه يستعد لأن يطلق الأشعة ويحمى ابنه من هذا الوحش الذى يستعد كما يتصور من أجل مهاجمتهما .

هتف الصغير : بابا . .

وارتمى الابن فى أحضان أبيه ، وسط انفعالات متأججة ، امتزجت بالخوف لدى الأب الذى لم يصدق أن ابنه على قيد الحياة ، أما « خوان » فقد بدا أكثر تماسكا من أبيه ، الذى تحسس جسد ابنه بيده وانتابته الدهشة إنه يرتدى ملابس الغابة . . قبض بشدة على المسدس وضم ابنه إليه ، وراح يصوب المسدس نحو الوحش الذى وقف ساكنا فى مكانه . . قال :

ـ اغمض عينيك . . سأنال منه . .

وبلهجة غريبة مليئة بالشجن سمع ابنه يردد :

ـ لاداعى يابابا . . فلن يؤذيك . .

وبدا الأمر غامضا ، ومثيرا . . وتساءل : يا إلهى . . ترى ماذا حدث ؟

(٣١)

راحت « سحابة » تتكلم إلى أبناء عشيرتها . فراحوا يهتفون باسمها . بينما نظر « حب حب » إلى زميله « اميليو » وسأله :

ـ ماذا هناك . . هل تفهم لغتهم ؟

وسرعان ماجاءته الإجابة من الكمبيوتر الخارق الذى تكلم ناطقا :

ـ إنها تبحث عن الوحش . .

وأحس « حب حب » بالدهشة فهو يعرف أن الكومبيوتر يمكنه أن يفهم لغات عديدة لكنه كيف استطاع أن يعرف ماقالته « سحابة » لأبناء عشيرتها ، ولكنه سرعان ماتذكر أن أغلب اللغات البدائية متشابهة فى مفرداتها ، وإنها تعتمد على الحركة الصوتية فى المقام الأول ، قال « أميليو » :

ـ الوحش يهدد الغابة . . لابد أن نتخلص منه . .

قال « أميليو » : هل تعرف ماهو الشىء الوحيد الذى يمكنه أن يتغلب على الوحش ؟

هز « حب حب » رأسه بالنفى وقال : لا . .

ووسط الأضواء التى تلقيها المشاعل أشار « أميليو » نحو الصقر الطائر فى أعلى المكان :



ـ هذا الصقر . . إنه طائر قوى . . يمكنه أن ينقر عينه ويهرب . .

وسرعان ماعلق « حب حب » : رائع . . فلنخلص الغابة من هذا الوحش . .

قال « أميليو » : لاتنس ان الدكتور « اورين » يريده حيا . .

رد « حب حب » : إذن . . لينقره « رف رف » فى عينه . . وبعد ذلك سنحصل عليه بسهولة . .

ثم راح يشير بيده للصقر الذى كان متأهبا لأى نداء . .

وسرعان ماحط الصقر قريبا من « حب حب » . وقبل أن يتعلق بمخالبه القوية ، سمع صوتا يعرفه جيدًا يناديه : فالتفت إلى الفتاة « سحابة » التى كانت تناديه . .

رأى أمامه طريقا بشريا مفتوحا أمامه عليه أن يخترقه وأن يتجه ناحية « سحابة » مع زميله « أميليو » ، نسى مهمته التى كان يستعد للقيام بها . وسمع همهمات الهنود من حولها ، كأنهم يرحبون بوجودهما . . وقف أمامها ، ويسمعها تقول :

ـ « حب حب » . . هذا هو جدى . . وهؤلاء هم عشيرتى . .

هز « حب حب » رأسه ، وقال : بدأت أعرف . . بدأت أعرف أنك أميره الغابة .

قالت : جوجو . . لاتدع أحد يؤذيه . .

لم يفهم ماذا تقصد . . إنه يعرف أن سكان الغابة يطلقون اسم « جوجو » على الوحش الأمازونى . لكن الغريب حقا أنها تتكلم عنه بمودة ظاهرة .

ترى ماذا هناك بالضبط ؟

(٣٢)

عندما رفع « كونر » رأسه من فوق الأرض، وسلط الكشاف على المكان ، رأى شيئا لم يكن يتوقعه أبدا فى حياته . .

فقد تقدم الوحش فى تلك اللحظات من الصبى « خوان» ، وراح يمسك يده الصغيرة بكفه الضخم الذى يضم إصبعا واحدا فقط ، وراح يهتز كأنه يستعد للرقص .

لم يفهم ماذا يحدث بالضبط . فهذا شيء فوق أى تصور . قال لنفسه فى حسرة :

ـ آه . . لو كانت الكاميرا سليمة . .

تذكر أن الكاميرا قد تحطمت تحت أقدام الامازونى قبل أن يقوم بتدمير الوحش الآلى ، وحاول أن يجد تفسيرا لما يحدث بل إن نفس الدهشة تملكت الأب « خوسيه » وهو يرى ابنه يراقص

الوحش الذى اتخذ فى هذه اللحظات شكلا جديدا مختلفا . .

قال « كونر » :

ـ ماذا هناك بالضبط ؟

بدا كأنه يوجه كلامه إلى « خوسيه » الذى رد :

ـ يبدو أنهما صديقان . .

هتف « كونر » مبتهجا :

ـ رائع . . هذا يفيد مشروعى كثيرا . . « جِمْ جِمْ» صديق الصغار .

ثم راح ينادى على الحيوان الذى كان يرقص مع الصغير «خوان» وقال :

ـ هيه . . « جم جم » . . مارأيك فى ثلاثة مليارات ؟

هنا توقف « خوان » عن الرقص . والتفت إلى « كونر » وقال :

ـ ولو . . اسمه « جوجو » . .

قال « كونر » بلهجة تكشف عن سعادته العميقة بما يراه :

ـ « جم جم » . . «جوجو» . . المهم أن يوافق . . مارأيك ؟ سأعطيك أيضا مثله . .

ثم راح يتكلم إلى نفسه بصوت عال سمعه كل من « خوان » وأبيه :

ـ ستكون حملة إعلانية رائعة . . طفل صغير يراقص وحش الأمازون . . آه . . سوف نكسب كثيراً .

قال « خوان » : اكسب أنت وحدك . . نحن نعشق الحياة فى الادغال . . لن تهمه أموالكم ولو كانت جبالا . .

وفى تلك اللحظة حدث مالم يكن فى الحسبان . .

(٣٣)

امتلأ المكان فجأة بمجموعة من أعضاء البعثة العلمية وأسرعوا ناحية وحش الأمازون الذى كان يترنح ، ربما لأول مرة فى حياته ثم هوى نحو الأرض .

كان الرجال قد تمكنوا من التسلل داخل الغابة المظلمة وأمكنهم أن يرصدوا مكان الوحش واختاروا اللحظة المناسبة . وأطلقوا سهما قويا فى أطرافه سائل مخدر سرعان ما جعل الوحش يروح فى نوم عميق بمجرد أن انغرس السهم فى درعه الحصين .

صرخ « خوان » مناديا اسم « جوجو » بينما أحس « خوسيه » بالانزعاج وهو يسرع ناحية الحيوان ، أما « كونر » فقد هلل :

ـ رائع . . سوف أكافئكم . .

فى بداية الأمر ظن أن رجاله هم الذين وراء هذا الأمر ، لكنه

لم يعرف أنهم قد وصلوا فى هذه اللحظة عند أطراف الغابة . .
أسرع الدكتور « اورين » نحو الوحش لكنه فوجئ بخوان يعترض طريقه ، وهو يصيح :

ـ أيها القاتل . . لقد قتلت صديقا طيبا . .

رد « كونر » ساخرا ومتشفيا :

ـ وأنا أحب الطيبين أمثالكما . .

ثم اقترب من الحيوان النائم وبدا كأنه يود السيطرة على الأمر . فصاح غاضبا :

ـ هذا الوحش ملك لى . . وأنا صاحبه . .

قال « اورين » بهدوء شديد : هذا الحيوان يملكه العلم .

هنا تدخل « خوسيه » وقال : هذا الحيوان اللطيف ليس ملكا لك ، ولا له . .

وكأنما الجميع كان يتوقع بقية كلامه ، إلا أن ماقاله أذهل الجميع :

ـ هذا الحيوان ملك للغابة . . بيته . .

بدا كأنه سوف يخطب فى هؤلاء الرجال المتنافسين وقال :

ـ ياسادة . . « جوجو » لم يخرج من الغابة إليكم ويقض مضاجعكم . بل أنتم جئتم لتضايقوه . وتقتلوه . .

قاطعه « كونر » : أولا . . اسمه « جِمْ جِمْ » :

هنا تدخل « اورين » : نحن لم نقتله . . لقد خدرناه فقط .

أكمل « خوسيه كلامه : مهما فعلتم . . خيرا أو شرا فهو ليس فى حاجة إليكم . ولكن الإنسان الأنانى الباحث عن المال وعن المعرفة هو الذى جاء يفسد عليه حياته .

قال « كونر » :

ـ أنا لا أحب الثرثرة . . فقط أحب النقود . . ولن أجعل أحداً يأخذه منى .

هنا قال « اورين » : إنه لنا . . وقد اصطادناه بمهارتنا العلمية . .

وكأن صراعا جديدا سوف ينشب واشتد الأمر تعقيدا .

سرعان ما انتشر الخبر فى الغابة . .

ووصل الأمر إلى أميرة الأدغال « سحابة » التى تمتمت فى حزن عميق :

ـ خسارة . . نحن لسنا قوم حرب . .

قال « حب حب » : بدأت اقتنع بأن للحياة هنا جاذبيتها . وأن الوحش الأمازونى ليس متوحشا مثلما نقلت إلينا وكالات الأنباء .

قالت « سحابة » فى هلع :

ـ إذن لابد أن نفعل شيئا .. سوف يخرجونه من الغابة .. وإذا حدث ذلك فسوف يموت .. وتنقرض سلالته ..

كانت الأنباء قد وصلت إلى أميرة الأدغال بأن « وحش الأمازون» «جوجو» تمت السيطرة عليه ، وأن أعضاء البعثة العلمية ينوون نقله خارج الغابة .

أحس « حب حب » أن الأمور تغيرت تماما وأن عليه الآن أن يساعد أبناء الغابة فى الاحتفاظ بصديقهم « جوجو » الذى يرونه حيوانا لطيف المعاشرة ، فلاشك أن خروجه من الغابة يعنى نهايته المحتومة ..

لم يكن هناك وقت للتردد .. صاح « حب حب » :

ـ حان وقت المغامرة ..

وبعد قليل كان يطير مع الصقر فى الجو بحثا عن مكان الوحش ..

(٣٤)

واستطاع عقل العالم « اورين » أن يدير كافة الأمور لتكون فى النهاية لصالحه .

فبعد أن تمكن من تخدير الوحش راح يحسم الصراع لمصلحته فى النهاية ، وسرعان مادخل فريق البعثة العلمية إلى حلبة المواجهة وتمكنوا من التغلب على خصومهم .

ولم يمض سوى وقت قصير إلا وكانت الأمور بين أيدى «اورين» ورجاله الذين قاموا بشد الوثاق حول كل من « خوسيه » وابنه وأيضا حول « كونر » وراحوا ينقلون الوحش النائم إلى عربة مصفحة أعدت خصيصا من أجل نقله ، وبدا من تصميمها أنه لايمكن للوحش أبدا أن يخرج من هذه العربة مهما بلغت قوته . .

كانت رحلة حزينة ، ومليئة بالأسى على « خوسيه » وابنه . . لكنها كانت مليئة بنشوة الانتصار بالنسبة لاورين وبعثته . .

فى داخل العربة التى جلس فيها خوان وأبوه مقيدين ، بدا الحزن على وجه الصغير الذى قال :

ـ سوف يزهقون روحه . . ولن يحتمل جو المدينة . .

نظر إليه أبوه وقال : وأنا . . ألم تفكر فىّ وأنت تتركنى إلى الغابة ؟ .

هز « خوان » رأسه وقال : فكرت . . وكنت أعرف أنك ستجئ للبحث عنى وسترى بنفسك أن الحياة هنا أفضل . . لقد أحسست بذلك منذ جئت أول مرة . . و . .

قاطع الأب ابنه قائلا :

ـ لم أتصورك مندفعا إلى هذه الدرجة . .

رد الصغير : صدقنى يا ابى . . أنا ليس لى سواك فى هذه الدنيا . . لكننى لم ار الناس يحبون بعضهم بنفس القدر الذى يحب به الحيوانات بعضهم ، وأيضا الهنود الحمر . .

قال الأب وهو يحاول أن يتململ ليفك وثاقه :

ـ الأمور دائما نسبية . .

بدت الجملة صعبة الفهم على الصغير . . فقال :

ـ تعال عش هنا معنا . . ستفهم أشياء جميلة . .

رد الأب هل من العقل أن اترك أموالى ومشاريعى من أجل . . ؟

سأل « خوان » : أخبرنى . . لماذا كل هذا الحجم من المشاريع ؟ .

رد الأب حازما : لأن هذا يسبب لى سعادة . .

قال « خوان » : السعادة يا أبى أيضا نسبية . . وأنا أشعر هنا بالسعادة أيضا . .

كان « خوسيه » قد تمكن من فك أول عقدة فى وثاقه بعد محاولات مضنية هنا قال :

ـ سوف أعرضك على طبيب . . ليفحصك . .

وقام من مكانه فجأة وقال :

ـ علينا أن نفعل شيئا . .

وقبل أن يفك وثاق ابنه أحس بأن هناك شيئا ما ثقيلا حط فوق العربة المصفحة . .

(٣٥)

انطلق الصقر فى الأجواء العليا باحثا عن شىء يرشده إلى مكان الوحش .

ومن أسفل بدت الغابة رائعة المنظر ، وخلابة للعين ، ولكن كان أمام الصقر مهمة محددة ، العثور على الوحش . . فجأة هتف « حب حب » الذى كان راقدا فوق ريش الصقر:

ـ « رف رف » . . إنهم هناك . .

أشار إليه أن يحط فوق السيارة المصفحة التى تنطلق فى طريقها كان قد امتلأبالتساؤل حول ماذا يمكن للعلم أن يكسب لو قام بإخراج مثل هذا الوحش من الغابة ، والذهاب به إلى المدينة بعدأن ظلت سلالته هناك طوال آلاف السنين . .

وسرعان ما أدرك « حب حب » أنانية بعض العلماء . . فحسب معلوماته فإن « اورين » لم يحقق من قبل أى إنجاز علمى ولذا حشد كل إمكاناته كى يحقق هذا النصر ، أن يخرج « وحش الأمازون » من الأدغال المظلمة . . لكنه نصر غالى الثمن بالنسبة للطبيعة . .

لذا قرر أن يطلق سراح الوحش . . مهما كان الثمن . .

فجأة وقبل أن يهبط فوق السيارة المصفحة، تنبه « اورين » إلى مايحدث ، فأصدر أمره إلى رجاله بايقاف محاولات هذا الصبى لمطاردته . .

وسرعان ماكشف « اورين » عن الشخص الشرير فى أعماقه . فراح يردد :

ـ إنهم يحاولون عرقلة نجاحى . . وسوف أعلمهم . .

فجأة قفز « حب حب » بمهارة فوق السيارة المنطلقة فى الأحراش وفوجئ أمامه برجل يشهر سلاحه فى وجهه قائلا :

ـ نحن لانحب الدماء . .

رفع « حب حب » ذراعيه لأعلى . ثم اغمض عينيه على طريقة صديقه الصينى « لى لو » (١) وحاول أن يستجمع كل قوته

(١) راجع مغامرة « معركة الكونج فو الأخيرة ».

فى يده . . وبكل مهارة أدار ذراعه الأيمن ، لم ينتبه الرجل أن «حب حب» سوف يفعل ذلك . . ولكنه وجد نفسه يطير فى الجو ويسقط بعيدا .

من داخل السيارة كان « خوان » قد رأى الصقر وهو يطير إلى جوار العربة فصاح :

ـ إنه « حب حب » !!

سرعان ماتذكر « خوسيه » فقال :

ـ إنه دائما يظهر فى الوقت المناسب . . سوف يساعدنا أن نخرج من هنا . .

وراح يكشف لابنه يديه وقد استطاع أن يتخلص من قيده .

(٣٦)

وتحركت الأحداث بسرعة . .

فمن خارج العربة حاول « حب حب » أن يفتح باب القفص الحديدى الموجود خلف السيارة المصفحة والتى يوجد فيها الآن كل من « خوان » وأبيه وأيضا المغامر « كونر » إلى جوار جسد «وحش الغابة» الغارق فى النوم ، والذى بدأ شيئا فشيئا يتنبه من غفوته .

انتاب « خوان » شعور غامر بالفرح وهو يرى الحيوان يتحرك . التفت إلى أبيه وقال سعيدا :

ـ كنت أعرف أنه سيقاوم المخدر . .

وسرعان ماغير من إيقاع كلماته وقال لأبيه :

ـ انظر إليه . . ألا ترى كم هو طيب . . مسكين . . سرعان ماسيموت ، لو ذهبوا به إلى المدينة .

وبينما الحيوان يئن ، قال الأب بكل حماس : اطمئن . . لن يخرج من الأدغال . .

وراح يشير إلى الأشجار القريبة . . ورأى ماكان يتوقعه . . صاح ، وقد غمرته الفرحة :

ـ إنهم سكان الامازون مرة . . ثانية . .

لم يكن أمام هذه الجموع الغفيرة من سكان الأمازون سوى أن تتوقف سيارات البعثة العلمية ، بينما راح الوحش يتنبه من غفوته، ولم يكف « حب حب » عن محاولة فتح باب القفص الحديدى الذى لايمكن لأحد أن يفتحه .

صاح « خوان » موجها كلامه إلى « حب حب » الذى تعلق من قدميه بمخلب الصقر وهو يسعى جاهدًا أن يفتح باب القفص :



ـ ستكون المواجهة قاسية .

ومن داخل القفص هتف « كونر » بكل أسى :

ـ خسارة كنت أود أن يأتى معى المصور ، ليلتقط فيلما لما يحدث ، نبيعه بملايين .

التفت إليه « خوسيه » فى ضيق وقال :

ـ آه . . أنت لاتفكر سوى فى النقود . . تعال أيها الساذج . وانظر إلى كل هذا الحب . . إنها أنشودة .

ثم راح يسحبه كى ينظر من فتحة صغيرة إلى سكان الأدغال وقد احتشدوا حول سيارات البعثة العلمية تحت قيادة « سحابة » :

سرعان مانزل « اورين » من سيارته واقترب من ابنته المتبناه . . وقال :

ـ كنت أعرف أنك ستعودين . .

ردت «سحابة» : أجل . . لكن إلى بيتى . . إلى الأدغال . .

سألها : ألن تأتى معى . . أنا أبوك بالتبنى . . ؟

أشارت إلى الغابة وقالت :

ـ وهذه الغابة هى أمى الحقيقية . .

(٣٧)

لم يكن أمامه سوى أن ينصاع للأمر الواقع .. قالت «سحابة» :

ـ إذا أردت أن تخدم العلم فأعد هذا الحيوان إلى بيته .. وتعال معنا ، عش هناك كما تشاء وادرسه فى بيئته ..

أدرك « اورين » وجاهة الفكرة .. فلماذا لايدرس سلوك هذا الحيوان الأسطورى على الطبيعة ، داخل الغابة .. هز رأسه بالإيجاب وأمر رجاله بإطلاق سراح الوحش .. وأيضا كل من « خوسية » وابنه ثم « كونر » الذى قال غاضبا :

ـ أنا اعترض .. يجب أن يرى الناس هذا الوحش ..

التفت إليه « اورين » وقال : أولا .. هو ليس وحشا .. بل حيوان أسطورى ..

قال « كونر » : وماذا كسبت .. لقد خسرت أموالى ..

هنا تدخل « حب حب » قائلا : لدىّ اقتراح .. سيرضى جميع الأطراف ..

(٣٨)

وبعد ساعات قليلة كان كل قد انطلق إلى هدفه . .

وافق « اورين » أن يعود إلى الغابة ليعيش هناك مايشاء من وقت يسجل ، ويدون كافة الأمور المتعلقة بوحش الغابة المصفح ، وأن يرسل شريطاً خلال شهر إلى « كونر » يمكنه أن يحقق مشروعه الدعائى حول الوحش كى يعوض المبالغ الكبيرة التى صرفها شركاؤه على هذه المغامرة . . وكى يصبح «وحش الأمازون» صديقا حميما لكل أبناء المدن والقرى فى أنحاء العالم .

أما « حب حب » فقد كان عليه أن يبحث عن طائرته كى يعود إلى بلاده . . وحاول « أميليو » إقناع « خوان » أن يرجع معه إلى المدينة . . ولكن كافة محاولاته لم تنجح . . ولم يكن أمام «خوسيه » سوى أن ينضم إلى البعثة العلمية وأن يعيش هناك بعض الوقت إلى جوار حيوان « الأمازون المصفح » .

رقم الايداع ١٠٢٣٩ / ٩٤
977 - 09 - 0246 - 2